

شُزْهَة الْجُلَسَاءِ

فِي

اِسْتِعْاِذِ النَّسَاءِ

لِلْإِمَامِ جَبَلَالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ

مُزَامَّةٌ وَمُشَبَّهَةٌ وَلَوْحَةٌ
عَبْدُ اللطيفِ عَاسُورٌ



نُزهة المجلساء
في
اشعار النبأ

للإمام جمال الدين السيوطي

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة القرآن



بين يدي الكتاب

لما حج السيوطي شرب من ماء زمزم ليصل في
الفقه إلى رتبة الشيخ « سراج الدين البلقيني » وفي
الحديث إلى رتبة « الحافظ بن حجر » ! .

ويقول السيوطي :

« لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها
وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها
لقد رت على ذلك من فضل الله » .

ولقد كان السيوطي - بحق - شاهدا على عصره :
عصر الموسوعات والمجاميع ، ولو لم يقدم لنا عصره
إلا مؤلفاته - التي أحصيت في أحد الفهارس فكانت
٧٢٥ مؤلفا - لكفى !! .

(٧٢٥ مؤلفا) في عصر كانت بدايته محنة بغداد
وسقوط الخلافة على يد المغول وإحراق الكتب
وإغراقها ، وعلى القرب من نهايته كانت نهاية
الأندلس ، ويلتقي الهاربون والفارون من محاكم التفتيش
بالأندلس مع الهاربين والفارين من وجه المغول ببغداد
!! حيث تتلقاهم القاهرة !! التي كانت ماتزال تحمل
الراية ، فتستعيد بهم المجد الزائل والتراث الذي كاد
يندثر أمام تلك الحملات الشرسة على الحضارة
الإسلامية في المشرق والمغرب .

نحن إذن مع علم من أعلام النهضة الأدبية والتاريخية والعلمية في أحد مؤلفاته : « نزهة الجلساء في أشعار النساء » ترجم فيه لأربعين شاعرة من شواعر العرب « المولّدات » وعرض لهن نماذج جيدة خالدة من أشعارهن مع ذكر طائفة مستملحة من أخبارهن ، إلى جانب « نواذر بعض الجوارى » .

وكأنما أراد السيوطي أن يجمع لنا في كتابه ما بقي للمرأة من « عظمة الشاعرية » مما خلّدتها الأيام ، ولم تستطع محوه الأعوام .

وإذا كان هناك من يقول : « إن شعر النساء الجيد لا يجمع منه إلا صفحات » فهأنذا أقدم تلك الصفحات التي جمعها السيوطي فأحسن الجمع واختار فوفق في الاختيار .

وكأنما أراد السيوطي إلى جانب « نزهة الجلساء » أن يفتح أعيننا على لون من الحياة في المشرق العربي قبل أن تسقط بغداد في يد المغول ، وعلى لون من الحياة في المغرب العربي قبل أن تسقط الأندلس ويخرج المسلمون منها بعدما حكموها ما يقرب من ثمانية قرون !! .

إن الشعر مرآة تنعكس على صفحتها الحياة ، والحياة عبر ودروس ، والسعيد من وعظ بغيره !! .

ليس بإنسان ولا عالم من لايعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره

نعم لقد جمع السيوطي فأحسن الجمع ، واختار
فأجاد الاختيار ، اختار نماذج الشواعر من نساء
بغداد ، ومن نساء المغرب واستمد « مادته » من :

١ - كتاب تاريخ بغداد لابن النجار .

٢ - وكتاب المغرب في حُلَى المغرب .

بالإضافة إلى ما ذكره من أن « ابن الطَّراح »^(١)
ألف كتابا في « الشواعر اللاتي يستشهد بشعرهن في
العربية » وأنه جاء في عدة مجلدات رأى منه
« السادس » وليس آخر المجلدات .

ثرى ... هل كنا نظفر بمثل هذه الباقة الشعرية
الجميلة لو لم يتصدَّ « السيوطي » لجمعها
واختيارها ؟!

هل كنا نتعرف على صور من الحياة في عصرين طار
شأنهما وارتفع... ولكن وأسفاه !! كما طار وقع ؟!! .
الحق أن معاشة « السيوطي » فيما جمعه نزهة
ومتعة وعبرة وعظة لمن شاء أن يعتبر !! ، وحسب
السيوطي أنه قدم لنا باقة تحمل بصمات عصر ذهبي
للأدب في المشرق والمغرب تألق ثم مضى وذهب .

(١) ابن الطَّراح : فخر الدين بن مظفر بن الطَّراح من رجال
العصر المغولي في العراق . يقول : الشعر الجيد عاش ستين سنة ونيفا
(..... - ٦٩٤ هـ) الأعلام للزركلي .

لقد أحصيت التأليف السيوطية - كما قلنا - فكانت (٧٢٥ مؤلفا) أخرجت منها الطباعة نيفا ومائتين ، وماتزال المكتبات عامة وخاصة تحتزن منها زهاء المائتين ، وأما الباقي فهو في حكم المفقود .

وقد نسبت إلى السيوطي مؤلفات هو منها برئ دُست عليه من حساده ، وأضافها إليه بعض الناس لترويجها ... من ذلك :

- ١ - الفاشوش في أحكام قراقوش .
- ٢ - ديوان المرج النضر ، والأرج العطر .
- وهو (من نظم « سيوطي » آخر كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية) .
- ٣ - الرحمة في الطب والحكمة .

أما كتاب « نزهة الجلساء في أشعار النساء » فقد نسبته السيوطي لنفسه في « فهرست النوادر » .

وعزاه إليه « حاجي خليفة » في كشف الظنون ، « وبروكلمان » في تاريخ الأدب العربي ، والبغدادى هدية العارفين .

وتشير الفهارس إلى وجود أكثر من مخطوط لهذا الكتاب إلى جانب مخطوط « المكتبة التيمورية » المسجل بدار الكتب المصرية تحت رقم : « ٨١٣ شعر » وهو الذى قمنا بتحقيقه .

- ١ - هناك مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط .
٢ - وهناك مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت
« رقم ٤٥٨٦ » .

وإذا كان قد أتيح لهذا الكتاب أن يرى النور ، ويتم
طبعه من قبل على ضوء مخطوطات أخرى فإننا نرى أنه
قد ضم من الشعر المكشوف ما لا يسمح به عصرنا ،
إلى جانب أنه مازال في حاجة إلى تناول أبياته بما يتيح
لهواة الشعر معاشتها والتحليق في أجوائها ، وكانت هذه
مهمتنا التي انفردنا بها ولم يعالجها أحد قبلنا .

أليس الشعر فناً ، والفن سمو وارتقاء وصفاء
ونقاء !! .

ولقد أجمع النقاد على أنه ليس من الشعر ما سف
أو هبط !! .

صحيح أن السابقين لم يهملوا في جمع التراث وحفظه
وحاشاهم أن يقصروا ، ولكن الموسوعات ماتزال تضم
ألوانا شتى فيها « العفيف » وفيها « المكشوف »
و « ما لا يقال » !!! ؛ مما لا يعد فنا ولا شعراً !! .
البعيد ، مُحلقين في سماء الخيال مع شقائق الرجال
وربات الحجال !! .

وحسبنا ما قمنا به مما تلمسه واضحا بين يديك
والله يوفقنا دائماً إلى ما فيه الخير لأمتنا

ويأتى دورنا فى تقديم هذا التراث خاليا من الشوائب
سهلا ميسرا للأجيال ينعش نفوسهم ، ويصقل
مواهبهم ، وينمى هوايتهم ، ويشبع نهمهم إلى العلم
والأدب .

لقد جمع كتاب « نزهة الجلساء فى أشعار النساء »
أغراضا شعرية شتى ، فعندما تقلب صفحاته - على
الرغم من قلتها - تجد الحب ولوعته ، والرتاء
وحسرتة ، والهجاء ولذعته والوصف وبهجته إلى
جانب الفخر وعزته ، والاعتذار وذلته !! لكنه مازال
يضم من الشعر ما يجرح الحياء ويخدش الشعور
مما تعافه الفطرة السليمة !! .

ولقد وقفنا حائرين بين ما توجه به « الأمانة
العلمية » وتقتضيه ، وبين ما التزمنا به فى خطنا الذين
نسير عليه من أمانة الكلمة التى ننشرها وطهرها
وعفتها مراقبين الله فيها .

وكان علينا أن نهمل بعض الكلمات (.....) ،
ونترك مكانها مليئا بنقط تدل عليها ، وأشرنا إلى ذلك
فى موضعه كما تقتضى بذلك الأمانة العلمية ، ومن
حسن الحظ أنها جاءت فى مقطوعات لا تكاد تتجاوز
أصابع اليد الواحدة .

ولقد وقفنا بين يدي الآيات نلقى الضوء عليها بما
يتيح للقارئ المتعة فى نزهته ، والسعادة فى رحلته مع
السيوطى ، وقمنا بتوضيح الغامض ، وتقريب

الإمام السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين
الخضيري السيوطي ، جلال الدين : إمام حافظ
مؤرخ أديب .

له نحو ٧٢٥ مصنفاً ، منها الكتاب الكبير ،
والرسالة الصغيرة نشأ في القاهرة يتيماً « مات والده
وعمره خمس سنوات » ولما بلغ أربعين سنة اعتزل
الناس ، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل
منزويًا عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرفهم ، ألف أكثر
كتبه .

وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه
الأموال والهدايا فيردها ، وطلبه السلطان مراراً فلم
يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا فردها ، وبقي على ذلك
إلى أن مات .

وجاء في كتاب « المنح البادية - خ » أنه كان
يلقب بابن الكتب ، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه
بكتاب ففاجأها الخاض فولدته بين الكتب .

عصر السيوطي :

ما بين سقوط بغداد في أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ ودخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عصر كامل هو العصر المغولي الذي ساد فيه « المغول » الرقعة العربية من حدود الهند شرقا إلى حدود سوريا غربا فترة تجاوز القرنين ونصف القرن بما يقرب من ستة عشر عاما .
ويشاء الله - سبحانه - أن تظل مصر بمنجاة من شرهم لتحيا في ظل الممالك .

ويشاء القدر أيضا أن تحل بالمسلمين محنة أخرى قبيل نهاية هذا العصر ففي سنة ٨٩٧ هـ أخرج المسلمون من أسبانيا !! .

وكانت الوصمة الفاضحة إحراق المكتبات والإتيان على التراث الإسلامي ! ، وكما فعل جنكيزخان فعل الإسبان ؛ فلقد أتوا على الكتب إحراقا وإبادة ، وآخر ما كان لهم في ذلك ما فعله الكردينال « زيمتس » آخر القرن التاسع بمكتبة غرناطة حين حرم الوجود الثقافي من نحو ثمانين ألف مجلد !! .

وتصبح القاهرة ملتقى الناس من جميع الأجناس وملجأ الأدباء والعلماء يفدون إليها من كل فج عميق ... من الشرق ومن الغرب .

- وتتجلى ظواهر ثلاث أمام هذه المحنة :
- الظاهرة الأولى ذلك الوعي التاريخي الذى شغل أصحابه بتدوين ما كادت الأحداث تذهب به !!
يحمل رايته :
 - « ابن خلكان » فى وفيات الأعيان .
(٦٨١ هـ) .
 - و « ابن أبى أصيعة » فى طبقات الأطباء .
(٦٦٨ هـ) .
 - و « صلاح الدين الصفدى » فى الوافى بالوفيات . (٧٦١ هـ) .
 - و « أبو الفدا » فى المختصر فى أخبار البشر .
(٧٣٢ هـ) .
 - و « الذهبى » فى تاريخ الإسلام . (٧٤٨ هـ) .
 - و « ابن شاکر الكتبى » فى فوات الوفيات .
(٧٥٤ هـ) .
 - و « ابن حجر العسقلانى » فى الدرر الكامنة .
(٨٥٢ هـ) .
 - و « المقرئى » فى الخطط . (٨٤٥ هـ) .
 - أما الظاهرة الثانية فتتجلى فى ذلك الوعي الذى يتصل بالتاريخ وأعنى به النقد الأدبى ، وحمل رايته .

« ابن الطقطقى » فى كتابه « الفخرى » .
(٧٠٢ هـ) .

« ابن خلدون » فى مقدمته . (٨٠٨ هـ) .

• أما الظاهرة الثالثة فتجلى فى لهفة المؤلفين وتنافسهم على الجمع الموسوعى حتى أصبح هذا « العصر المغولى » يسمى بحق « عصر الموسوعات وعصر المجاميع » .

وكما خافوا على التاريخ خافوا على اللغة فأكثرُوا من المعاجم ، ولاعجب فقد أحس علماء هذا العصر - بين عشية وضحاها - انطواء صفحات ، وذهاب تاريخ وانمحاء معالم ، ويحمل لواء هذه النهضة اللغوية : ابن منظور صاحب لسان العرب .
(٧١١ هـ) .

والنويرى صاحب نهاية الأرب . (٧٣٢ هـ) .
وابن فضل الله العمرى صاحب مسالك الأبصار . (٧٤٨ هـ) .

والفيروز آبادى صاحب القاموس . (٨١٧ هـ)
والقلقشندى صاحب صبح الأعش . (٨٢١ هـ)

وفى ظل هذا العصر نشأ جلال الدين السيوطى وعاش ومات (٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ) .. عاش فى القرن التاسع الهجرى وأدرك أوائل القرن العاشر .

عاش ليكون شاهدا على عصره عصر الموسوعات
والمجاميع ، ولو لم يقدم لنا عصر إلا مؤلفات السيوطي
لكفاه فخرا على مر العصور والدهور ، ولا عجب فقد
كان كما قال النقاد : دار نشر وحده .
السيوطي شاعراً :

لقد كان أديبا مطلعاً نلمس في أسلوبه حساسية
الشاعر ... وقد كان أقرب شها بابن حجر العسقلاني
حيث وجهتهما حياتهما العلمية بعيداً عن الأدب الذي
كان مزاجاً لهنسيهما ولكنهما كانا يعاودانه الفينة بعد
الفينة .

وتترأى على شعرهما المسحة العلمية ، وإن كان
ابن حجر أرق وأغزل من السيوطي .

ونظم السيوطي في الإخوانيات والرتاء والمدح
النبوي ووصف الأحداث العامة غير أنه ذو باع طويل
في نظم العلوم والفنون والفوائد العلمية والأحكام
الشرعية .

وما تتجلى فيه قوة الإيمان والثقة بالله تعالى وحده
قوله :

أيها السائل قوما ما لهم في الخير مذهب
أترك الناس جميعاً وإلى ربك فارغب
ويقول في رجاء عفو الله وابتغاء رحمته :

لَمْ لاثْرَجِي العَفْوَ من رِبا وكيف لا تَطْمَعُ في حِلْمِهِ؟
في الصَّحِيحِينَ أَتَى أَنَّهُ بعْدَهُ أَرْحَمُ من أُمِّهِ
وله ديوان شعر . وقد ذكره حاجي خليفة .

النساء والشعر !! :

يوم أن طلعت علينا « عائشة التيمورية » بديوانها
الذي أسمته « حلية الطراز » رحنا نقلب صفحاته وإذا
به ١٩٣٦ بيتا منها ٥٥٤ في باب الغزل ، والباقي في
أغراض أخرى .

وراح أحد النقاد يتساءل :

هل يحق للمرأة أن تقول شعرا في الغزل ؟!!
وإذا كان لها ذلك ففيمن تتغزل ؟ أتتغزل في امرأة
مثلها ؟ أم تتغزل في رجل ؟ .

ثم راح ذلك الكاتب يقول :

« الواقع أننا إذا نظرنا إلى ما وصل إلينا من آثار
شاعرات العرب لا نجد لهن شيئا في الغزل ؛ فمما
لاشك فيه أن عائشة انفردت دون الشاعرات
العربيات بما نظمته في هذا الباب » .

ولا غم لك الآن بعد أن عثرنا على مخطوط
السيوطي :

« نزهة الجلساء في أشعار النساء » إلا أن نقول
لهذا الكاتب : تعال إلى النزهة لترى فيمن تتغزل

النساء ؟! وماذا يقلن ؟ .

أليس ذلك لونا جديداً يعرضه السيوطى ؟!! .

ويقول الأستاذ العقاد فى هذه المناسبة :

● إن الاستعداد للشعر نادر !! .

● وإنه بين النساء أندر !! .

فالمرأة قد تحسن كتابة القصص ، وقد تحسن التمثيل ، وقد تحسن الرقص الفنى من ضروب الفنون الجميلة ، ولكنها لا تحسن الشعر ، ولَمَّا يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة ، لأن الأنوثة - من حيث هى أنوثة - ليست معبرة عن عواطفها ، ولا هى غالبة تستولى على الشخصية الأخرى التى تقابلها ، بل هى أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها ، وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولى عليه من زوج أو حبيب ، ومتى فقدت « الشخصية » صدق التعبير ، وصدق الرغبة فى التوسع والامتداد ، واشتمال الكائنات كلها ، فالذى يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل !! .

ونحن نقول له : وهذا هو الذىبقى لها من عظمة الشاعرية يتراءى لنا فى نزهة الجلساء !!

نبوغ المرأة فى الرثاء !!

ثم يقول : ولا ينفى هذا أن الأثنى قد تعبر عن الحزن ؛ لأن الحزن لا يناقض استعداد الشخصية

للتسليم ، والاستناد إلى غيرها ، ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التى نبغت فى العربية باكية راثية وهى « الخنساء » .

ونقول لأستاذنا :

لقد جمعت نزهة الجلساء ألوانا وفنونا شعرية ففيها المدح ، وفيها الهجاء ، وفيها الوصف ، وفيها الرثاء ، وفيها الاعتذار ، وفيها الغزل ، وفيها ما يمثل الشعر الغنائى بصفة عامة ، فى المشرق والمغرب من المحدثات دون المتقدّمات ويقول أستاذنا :

لم يكن الشواعر المعروفة من الجوارى والعقائل فى الدولتين العباسية أو الأندلسية إلا مقلّذات مردّدات لا تجتمع من شعرهنّ الجيد صفحات .

وقد تعبّر الأنثى عن الغزل ، وتبدّع فيه كما أبدعت « سافو » أشعر الشواعر الغزليات ، ولكنها لم تكن معبرة عن طبيعة الأنثى كما يعلم القراء !! .

ونقول له :

وهذه هى الصفحات التى اجتمعت من شعرهنّ الجيد يقدمها لنا الإمام السيوطى لتكون : « نزهة الجلساء فى أشعار النساء » .

وحسبهنّ أنهنّ عايشن التجربة فرحن يعبرن عنها فى صدق وصفاء .

* * *

منهج التحقيق

يتضح من العرض السابق أننا اعتمدنا على المخطوط الذى وجدناه « بالمكتبة التيمورية برقم ٨١٣ شعر » بدار الكتب المصرية .

وهو يقع فى ٤٩ صفحة كتبت بخط نسخى جميل حديث ويظهر أن الكاتب كان يُملئ عليه من الأصل فأخذ يكتب كما سمع لا كما يرى ، ومن هنا وقع التحريف والتصحيف إلى جانب الاختلاف فى طريقة كتابة بعض الكلمات ، وعدم رعاية علامات الترقيم ، أو إحسان العرض للمادة المكتوبة .

ولقد أشار السيوطى إلى بعض المراجع التى أخذ منها واعتمد عليها ، فرجعنا إلى ماتيسر منها ، واستعنا فى توثيق النصوص بالمراجع الآتية :

- ١ - كتاب المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها لعبدالله عفيفى .
- ٢ - أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام لعمر رضا كحالة .
- ٣ - البيان والتبيين للجاحظ .
- ٤ - زهر الأدب للحصرى .
- ٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

وقمنا بضبط الأبيات ، وشرح ما غمض من
الكلمات والعبارات والتعليق عليها بما يتيح المتعة
والنزهة في رياض الشعر !! ، وقد راعينا علامات
الترقيم والرسم الإملائي الحديث ، وأفردنا كل شاعرة
عن غيرها من الشواعر رعاية للجانب الفنى .

ولقد تركنا مكان الكلمات أو العبارات التى تجرح
المشاعر نقطا تحفظ لها مكانها فى إطار المقطوعة أو
البيت رعاية للخط الذى نسير عليه ونرعى الله فيه !!
دون افتئات على المخطوطة وبهذا نكون قد يسرنا
المخطوطة التيمورية للاطلاع والمتعة كما أراد مؤلفها
فجاءت بحق : « نزهة المجلساء فى أشعار النساء »
عرضا وإخراجا وتأليفا وتبويبا ، وضبطا وتعليقا .
والله أعلم بالصواب .

عبد اللطيف عاشور

هَذَا كِتَابٌ

ترهة الجلساء في اشعار النساء

تأليف العلامة جلال الدين أبو

الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي الشافعي المتوفى

تخصر سنة ٩١١

أحدى عشر بعد

الست مائة

هجريه

٢



إذا لمبتها قلت
اليس شديداً أن تحب ولا يحبك من تحبه
فتقول هي

وبعد عنك بوجهه وتلا أنت فلا تغبه
والله أعلم بالصواب واليه المرجع
والآب وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات
« المحدثات » - دون « المتدمات » من العرب
العرباء من « الجاهليات » و « الصحايات » ،
و « المخضرمات » ؛ فإن أولئك لا يُحصَن كثرة ؛
بحيث أن « ابن الطراح »^(١) جمع كتابا في « أخبار
النساء الشواعر » من العربيات اللاتي يستشهد
بشعرهن في العريية فجاء في عدة مجلدات ، رأيت منه
المجلد السادس ، وليس بآخره !! .

وقد سميت هذا الجزء :

« نزهة الجلساء في أشعار النساء »

(١) في مخطوطتنا : بحيث أن الطراح ، والصحيح ما أثبتناه .

[١] أُمُّ الْكِرَامِ

بنت المعتصم بالله ، أُمِّي مُحَمَّد بن مَعْن بن أُمِّي يَحْيَى بن صَمَادِح التَّجِيبِي .

قال الأديب أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في المغرب :
كانت تنظم الشعر ، وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية
المعروف « بالسَّمار » ، وعملت فيه الموشحات .

ومن شعرها فيه :

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَلَا فَاغْجَبُوا مِمَّا جَنَّتْهُ لَوْعَةُ الْحُبِّ (١)
لَوْلَاهُ لَمْ يُنْزَلْ بِبَدْرِ الدُّجَى مِنْ أَفْقِهِ الْعُلُوى لِلتُّرْبِ
حَسْبِي بَعْدَ أَهْوَاؤِهِ لَوْ أَنَّهُ فَارَقَنِي تَابَعَهُ قَلْبِي

ولها إخوة : ثلاثة شعراء :

- الواثق عز الدولة أبو محمد عبدالله .
- ورفيع الدولة الحاجب أبو زكريا يحيى .
- وأبو جعفر أولاد المعتصم بن صمادح .

(١) تشرك الناس معها في التعجب مما فعل الحب بها ، وتلتبس لنفسها المَعْدَرَة من لوعة الحب ، فمن أجل الحب يُنْزَلُ بالقمر من عليائه إلى التراب .
وتعزى نفسها - عن الفراق - بمتابعة قلبها له فهي معه في لقاء دائم .

وأبوهام ملك المَرِيَّة^(١) وأعمالها - شاعر أيضا من أهل المائة الخامسة .

[٢] أُمّ العلاء بنت يوسف الحجارية^(٢)

أُمّ العلاء بنتُ يوسف بن حُزُر المجلِسِيّ الحجارية ، ذكرها صاحب المغرب ، وقال :

من أهل المائة الخامسة ، ومن شعرها :

كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ حَسَنٌ وَبِعَلْيَاكُمْ تَحَلَّى الزَّمَنُ
تَعْطِفُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ وَبِذَكَرَاكُمْ تَلْدُ الْأُذُنُ
وَمَنْ يَعْشُ دُونَكُمْ فِي عُمُرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِي يُعْبَنُ^(٣)

(١) المَرِيَّةُ كَغَنِيَّةِ إِحْدَى مَدَن الْأَنْدَلُسِ .

(٢) نَسَبَةٌ إِلَى وَادِي الْحِجَارَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ .

وَفِي النُّسخَةِ التِّيمُورِيَّةِ الْعَلَا مَقْصُورًا لَا مَمْدُودًا كَمَا ذَكَرْتُ فِي أَعْلَامِ النِّسَاءِ .

(٣) يَغْنِي : الْغَبْنُ فِي الْبَيْعِ أَوْ الشَّرَاءِ غَلْبَةً وَخِدَاعًا ، وَنَقْصٌ فِي الثَّمَنِ وَغَيْرِهِ .

وَهِيَ تَرَى أَنَّ الْعَيْشَ لَا يَتِمُّ وَلَا يَكْمُلُ إِلَّا بِالْمَحْبُوبِ وَإِذَا عَدْنَا إِلَى الْأَيَّامِ وَجَدْنَاهَا تَقُولُ :

إِنَّ أَفْعَالَهُ وَتَصَرُّفَاتِهِ حَسَنَةٌ كُلُّهَا وَلَا عَجَبَ فَحَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدِّ . إِنْ الزَّمَنُ يَتَحَلَّى بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَجْدٍ وَشَرَفٍ ، وَالْعَيْنُ تَمِيلُ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَاهُ عَطَّرَهُ تَلْدُهَا الْأُذُنُ ، فَكَيْفَ يَكْمُلُ الْعَيْشُ بِدُونِهِ ؟ لَا شَكَّ أَنَّ الْأَيَّامَ الَّتِي تَمُرُّ دُونَ لِقَائِهِ ضَائِعَةٌ .. وَمَغْبُونٌ مَغْبُونٌ مِنْ حَرَمِ ذَاكَ اللَّقَاءِ .

وعشقها رجل أشيب فكتبت إليه :

يا صُبْحُ لا تبْدُ (١) إلى جُنْحِ والليلُ لا يَبْقَى مع الصُّبْحِ
الشَّيبُ لا يُحْدِغُ فيه الصِّبَا بحيلةٍ فاسْمَعْ إلى نُصْحِي
فلا تكن أَجْهَلَ من في الوري تبيْتُ في الجَهِل كما تُضْحِي

ولها :

افهم مطارِحَ أحوالى وما حَكَمْتُ به الشواهِدُ واعذُرْنِي ولا تَلُمُ (٢)
ولا تَكِلْنِي إلى عذرٍ أبَيَّنُهُ شرُّ المعاذير ما يحتاج لِلْكَلمِ
وكل ما قد جنته من زَلَّةٍ فَمَا أصبحت في ثَقَةٍ من ذلك الكرمِ

(١) الجُنْحُ بضم الجيم من الليل : جانب منه ... إنها ترى في الشيب معركة النهار مع الليل ، حيث يزول سواد الشعر ليحل محله بياض الشيب وتنصح له ألا يتصايب محاولاً إخفاء شبيهه بصورة أو بأخرى فتلك حيل يدركها الصبي ، وجاهل من يظن أنه يمكن أن يخدع غيره ... إنه يبيت في الجهل كما عيسى . (وفي النسخة التيمورية يابصح يأتيه) .

(٢) وهنا تطلب إلى المحب أن يلتمس لها العذر دون أن يسألها ، أو يطلب منها تفسيراً ، فشر المعاذير ما يحتاج للكلم ثم تختم بأن طمعها في كرمه وتسامحه ، هو من وراء ما قد يظنه من زلة أو خطأ . أو ما جاءت به من زلة أو خطأ . وقد روى البيت الأخير : وكل ما قد خلته من زلة .

وروى « دالة » بدلا من زلة من الدلال والتدلل .

[٣] أمة العزيز الشريفة الفاضلة

قال الحافظ أبو الخطاب^(١) بن دحية في كتاب « المطرب من أشعار المغرب » :

أنشدتني أختُ جَاعِي الشريفة الفاضلة ، أمةُ العزيز بن موسى بن عبدالله بن أبي الحسن أبي جعفر الزكيّ بن الهادي بن محمد بن علي الرضي ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق بن محمد بن^(٢) علي^(٣) بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

لِحَاظُكُمْ تَجَرُّحَنَا فِي الْحِشَا وَلِحَظْنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ^(٤)
جُرْحٌ بِجُرْحٍ فَاجْعَلُوا ذَا بَذَا فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصَّدُودَ؟

(١) سقط من مخطوطتنا « عمرو » أبو الخطاب عمرو بن دحية .

(٢) ابن محمد الباقر .

(٣) ابن علي زين العابدين .

(٤) يشكو المحبون كلهم الفرقة والبعد والتمتع والصدود ... ويعتنون عن السبب ، لعلهم يعملون على إزالته ؛ ليعود من جديد ذلك التقارب والتداني .

والشاعرة هنا قد بحثت ولكنها لم تهتد إلى ما يوجب هذا الصدود وتبحث ثانية فتقول : إن نظرات المحب كما تركت أثرها في أعماقها ، فأوجعتها ، كذلك نظراتها قد تركت أثرها في خديه فكلاهما أصاب الآخر ، فليس أحدهما معتديا ولا جانيا فقيم الصدود إذن ؟ .

ولعل مجاء في الهامش بخط مخالف :

[لحاظنا تجرحكم في الحشا ولحظكم يجرحنا في الخدود]
يكون ملائماً .

[٤] أم السعد القرطبية

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى
الخميري من أهل قرطبة .

وتعرف « بسعدونه » .. قال : « البدر النابلسي » في
« التذييل » :

لها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما من أهل بيتها . أنشدت لنفسها
في « تمثال » نعل النبي ﷺ تكملة لقول من قال :

سألتهم « التمثال » إذا لم أجد للثم نعل المصطفى من سليل !!
فقلت :

لعلني أحظى بتقبيله في جنة الفردوس أسنى مقل
في ظل « طوى » ساكناً آمناً أسقى بأكواس من السلسيل
وأمسح القلب به غلّه يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى بأطلال من يهواه أهل الحب من كل جيل^(١)

(١) ولأم السعد بنت عصام الحميرية القرطبية :

آخ الرجال من الأبا عد ، والأقارب لاثقارب
إن الأقارب كالعقا رب ، أو أشد من العقارب

ونحن لا نوافق الشاعرة في تلك التكملة ، ولا الشاعر الذي بدأ ، فحب
النبي ﷺ إنما يشجلى في اتباع سنته ، والعمل بشريعته ، والإسلام لا يرضى لمسلم
أن يقبل نعلاً أو تمثالاً لنعل فهذا إفراط في الحب : ﴿ والله العزة ولرسوله ﴾ =

= وقد وجدنا ربما تتنال نعل النبي ﷺ في باب صفة نعل النبي بكتاب « زادالمسلم
كما اتفق عليه البخارى ومسلم » وقد تبارى شعراء الأندلس في وصفه .

وقد جاء في مخطوطتنا « بأكياس » بدلا من أكواس جمع كأس في البيت الثانى .
وجاء في البيت الثالث : وأمسح القلب به « غَلَّة » بدلا من « غَلَّة » أى لَعَلَّه :
يُسْكِن ما بها من غليل .

وجاء البيت الرابع :

فطالما استسقى بأطلال ولعلها تشير إلى الوقوف على الأطلال والدعاء
بالسقى ، وما أثبتناه يتفق مع المصادر التى أشرنا إليها .

جاء في زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ج ٥ ، ص ٦٦ ، ط دار
الفكر تعليقا على الحديث رقم ١٠٩٥ . كان النبي ﷺ يصل فى نعليه ...
ما يأتى :

واعلم أنه قد ورد أن طول نعله ﷺ شبر وإصبعان وعرضهما مما يلى الكعنين
سبع أصابع وبطن القدم خمس ، وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين
إصبعان .

قال الحافظ الكبير زين الدين العراقى فى ألفية السيرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام :

ونعله الكريمة المصونة طوى لمن مس بها جبينه

وللإمام أبى العباس أحمد المقرئ صاحب نفح الطيب وإضاءة الدجنة وغيرها
تأليف نفيس فى شأن النعل الشريفة أجاد فيه وأفاد . وقد طبع بجيدر آباد .
ولشيخنا بالإجازة العارف بالله تعالى خادم الجناح النبوى وحسانه الثابت وارث
حسان بن ثابت الشيخ يوسف النبهانى فى مثال النعل أبيات لطيفة ذكرها بداخل
مثال النعل الشريفة منها :

مثال حكى نعلا لأشرف مرسل تَمَثَّى مقامَ الثَّرب منه الفراقد

ضرائرها السبع السموات كلها غيارى وتيجان الملوك حواسد

(الفراقد : جمع فرقد : النجم . فالنجوم تتمنى أن تكون موطئا لنعله
والسموات السبع ضرائر غيارى من الأرض التى تشرفت به وتيجان الملوك فى حالة
حسد للأرض ... والكل يريد أن ينال الشرف !!) .

[٥] بدر التمام بنت الحسين^(١)

بدر التمام بنت الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس .
يُعرف والدها بالبارع ، ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في
تاريخ بغداد وقال :

كانت شاعرة رقيقة الشعر محسنة .

ثم قال : أنبأنا يوسف بن المبارك بن كامل بن أبي طالب الخفاف
قال :

أنشدني عبد الباقي بن عبد الواحد المقرئ قال :

أنشدتني بدر التمام بنت عبد الله بن الدباس لنفسها :

يَبْدُو وَعِيدُكَ قَبْلَ وَعْدِكَ وَيَحُولُ مَنَعُكَ دُونَ رَفْدِكَ^(٢)
وَيَزُورُ طَيْفُكَ فِي الْكَرَى فَبِحَمْدِ طَيْفِكَ لَا بِحَمْدِكَ
لَمْ لَا تَرَقَّ لَذُلِّ عَبْدِكَ وَخُضُوعِهِ فَتَقَى بَعْدَكَ !؟

وبه إلى عبد الباقي قال :

(١) قال في أعلام النساء : بدر التمام بنت الحسن ويعرف والدها بالبارع .
(٢) شتان ما بين الوعد والوعيد ... وبين المنع والعطاء ، وبين الرؤيا
والرؤية ، والشاعرة هنا لا ترى من محبوبها إلا وعيدا يسبق الوعد ، ومنعاً يحول
دون الرفد والعطاء ويضن عليها بقاء فلا ترى طيفه إلا مناماً مما يجعلها تحن لرؤيته
في ذلة وخضوع ، فلم لا يرق ذاك المحبوب كي يتحقق الوفاء بالعهد !؟

أنشدتني بدر التمام لنفسها :

جمالك بين الورى عاذرى وذكرك في ليلتي سامرى^(١)
فلا صحَّ وُدُّك إن سلَوْتُ ولا جال حبك في خاطرى
أما لان قلبك يا هاجرى ولا رق للمدنف الساهر^{!!؟}

[٦] بوران بنت الحسن بن سهل

بوران بنت الحسن^(٢) بن سهل وزير المأمون. ذكر الصولى أن اسمها
« خديجة » وتعرف « ببوران » .

تزوجها المأمون ، وأخبارها في ذلك مشهورة .

روى ابن النجار بسنده عن أبى الفضل الربعى عن أبيه قال : لما
تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهيل ، أراد أن يفتضَّها ، فلما
(١) تخاطب المحبوب فتقول :

إن جماله الفائق المشهود له بين الناس ، يرفع عنى اللوم والذنب ويجعلنى مقبولة
العدر إن أنا همتُ بهذا الجمال .

وليس لى فى ليلي الطويل ما يسلىنى إلا ذكرك ولست أسلوك أبداً ، فمن يسلو
وينسى ليس جديرا بالحب ، وليس قلبه أهلا لمعايشة المحبوب والسعادة بحبه .
ومن أجل هذا كله تعاتبه فى أمل ورجاء أن يلين قلبه ويرق للمدنف الذى أدنفه
الحب وأمرضه ويقضى ليله ساهراً !! .

أما قوله قيل الأبيات : وبه إلى عبد الباقي إغخ فالمقصود : أى بالسند السابق
الذى روى الخبر وهو الحافظ محب الدين النجار فى تاريخ بغداد .
(٢) فى مخطوطتنا بنت الحسين وما أثبتناه هو الصواب .

كاد حاضت ، فقالت :

﴿ أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه ﴾ (١) .

ففهم المأمون قولها ، فوثب عنها !! .

قال ابن النجار ، وذكر الجهشياري أن أبا عبد الله بن حمدون ذكر أن بوران بنت الحسين بن سهل قالت ترقى المأمون :

أسعداني (٢) على البكا معلّينا صرت بعد الإمام للهّم قينا
كنت أسطو على الزمان فلما مات صار الزمان يسطو علينا

ولدت بوران ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وتسعين ومائة ، وماتت ببغداد أول يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين .

[٧] تقيّة أم على

« تقيّة أم على » بنت أبي الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن عبد الفرج السلمى الصورى (٣) قال الصلاح الصفدى :

(١) اقتباس جميل : وتورية رائعة في مثل هذا الموضع . من الآية الأولى من سورة النحل .

(٢) أسعداني : ساعداني .. والعربى كان يتخيل من يوجه إليه الحديث شخصا أو اثنين . وهى هنا تطلب إلى عينيها اللتين تجمدتا من شدة الحزن أن تسعفاها بالبكاء على من كانت به فى قوة ومنعة من الزمان فأصبحت هدفاً له بعد موته !! .
(٣) أصلها من بلدة صور .

كانت فاضلة ، وها شعر وقصائد ومقاطع ذكرها السلفى فى بعض تعاليقه ، وأثنى عليها وقال :

عثرت مرة فانجرح إخصاى ، فشقت وليدة فى الدار خرقه
من خمارها ، وعصبته ، فأنشدت « تقيه » المذكورة فى الحال
لنفسها :

لو وجدت السيل جُدت بخدى عوضاً عن خمار تلك الوليدة!
كيف لى أن أقبل اليوم رجلاً سلكت - دهرها - الطريق الحميدة^(١)

وذكر الحافظ زكى الدين المنذرى أن « تقيه » المذكورة نظمت
قصيدة تمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخى السلطان صلاح
الدين بن أيوب ، وكانت القصيدة « خمرية »^(٢) ووصفت آلة
المجلس ، وما يتعلق بالخمير ، فلما وقف عليها قال : الشيخة تعرف
هذه الأحوال من صباها ! ، فبلغها ذلك ، فنظمت قصيدة أخرى
حرية ، ووصفت الحرب ، وما يتعلق بها أحسن صفة .

ثم سيرت إليه تقول : علمى بذلك كعلمك بهذا^(٣) !! .

ولدت بدمشق سنة خمس وخمسمائة ، وماتت سنة سبع وسبعين
وخمسمائة

(١) لا شك أنها هنا بلغت القمة فى تمجيد السلوك الحميد وتقدير أهل
الفضل ، وما ظنك بمن يُجَادُّ له بالحد ، وتبحث الحسنات عن سبل لتقيل
رجله ؟!

(٢) فيها ذكر الخمر ووصف مجلسها .

(٣) كان قصدها تبرئة ساحتها .

ومن شعرها :

فلا تَعْتَرِزْ مِنِّي بِصَدَى وَإِعْرَاضِي ^(١)	نَأَيْتُ وَمَا قَلْبِي عَنِ النَّأْيِ بِالرَّاضِي
وَقَدْ طَعَنُوا قَلْبِي بِأَسْمَرِ عَرَّاضِ	وَإِنِّي لِمَشْتَاقٍ إِلَيْهِمْ مَتَّيْمٌ
بَكَيْتُ دُمًّا حَزَنًا عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي	إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الشَّامَ وَأَهْلَهُ
يُقَرِّضُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ بِمَقْرَاضِ	وَمُذْ غَبْتُ عَنْ وَادِي دِمَشْقٍ كَأَنَّنِي
وَقَدْ حَجَبُوا عَنْ مُقَلَّتِي طَيْبَ إِغْمَاضِ	أَبَيْتُ أَرَاعِي النَّجْمَ وَالنَّجْمَ رَاكِدٌ
فَإِنْ لِقَاءَ الطَّيْفِ أَكْثَرُ أَغْرَاضِ	فَهَلْ طَارِقٌ مِنْهُمْ يُلِّمُ بِنَاطِرِي ^(٢)
عَلَى الْبَيْنِ أَوْ يَقْضِي لَهَا حَكْمَ قَاضِي	لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تَجُودَ صَارِمًا

(١) لقد أظهرت من التناؤ والتباعد عن الحب ما يخالف دخيلتها ، فلا ينبغي أن تغتر بهذا الصد وذلك الإعراض .

وقد بلغ منها الشوق مبلغه وإنها لمثيمة بمن تهوى ، وكيف لا وقلها جريح . وإنها لتبكي دماً حين تذكر الشام وأهله حزناً على أيام مضت وعهود سلفت ، وكأنما يقرض قلبها بمقراض منذ غابت عن دمشق ... تبيت ساهرة كأنما ترعى النجوم والنجوم لا تتحرك والليل لا يأذن بزوال ، وقد حجب عن عينها النوم اللذيذ .
إن لقاء الطيف لا يكفي فهل تأذن الأيام بلقاء تنعم فيه بالنظر ألا ما أقسى البين والبعد !!

ولا أمل لها إلا في الليالي تنصفها فتعمل سيفها في البين حتى يكون اللقاء ،
وما أحلى اللقاء !!

(٢) في مخطوطتنا « يُلِّمُ بِنَاطِرَاتِ » والصواب ما أثبتناه .

ثَمَامَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ الْقَاضِي الْبَصْرِي .

قال ابن الطَّراح^(١) : كانت شاعرة . توفي أخوها سوار القاضي البصري في سنة خمس وأربعين ومائتين ؛ فقالت ترثيه :

جفا جفنى الكرى بعد — دك وانهلَّت مآقيه^(٢)
أمنْتُ^(٣) الدهرَ لما متَّ فلتطرق دواهيهِ
سقى قبرك دانٍ مُسـ — بلِّ واهٍ عزاليهِ
ولاحَ جديْدُ الرو ضرُّ مُفترًّا بواديهِ

(١) في مخطوطتنا: قال الطَّرمَّاح .

(٢) وهنا نرى شاعرتنا قد استولى عليها الحزن فقد فارق الكرى عينيها وجفاهما بعد موته وسالت الدموع من مآقيها منهلة .

وكأنما أمنت الدهر بعده ، لقد كانت تخاف عواديه خشية فراق أخيها أما اليوم فإنها لم تعد تخشى طوارق الدهر وأحداثه . ولا تملك إلا أن تدعو لقبره بالسُّقيا لينعم في قبره .

لقد تغيرت الدنيا في عينيها من بعده ، ولحقت وجه الروض الجميل المتفتح غيرة ترهقها فترة حزننا عليه وكمدنا .

(٣) وفي نسختنا « أمتَّ الدهر » فكأنما الدنيا قد انتهت بموته ، وما أثبتناه يتفق مع مارواه الرواة .

[٩] ثواب بنت عبدالله الحنظلية

الهمدانية

قال ابن الطراح^(١) شاعرة ماجنة ظريفة . ثم روى عن بعض الشيوخ قال :

كانت ثواب بنت عبدالله من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ساكني همدان^(٢) ، فنظرت يوماً إلى فتى من أولاد التجار - له رُواء ومنظر - ، وردَّ همدان في تجارة له ، فأعجبها ووقع بقلبها ، فتزوجته ، فلما دخل بها لم يقع منها بحيث تريد !! ؛ ففركته^(٣) ، وأبغضها هو ، ولم يستمرَّ بينهما وفاق ؛ فقالت تهجوه :

إني تزوجت من أهل العراق فتى مُرَّزاً ما له عرق ولا باه
ما غرني منه إلا حُسْنُ طَرَّتِهِ^(٤) ومنطق لنساء الحى هياء

(١) في مخطوطتنا « ابن الطَّرْمَاح » ، وما أثبتناه هو الذى يتفق مع المراجع .

(٢) همدان : بالذال : مدينة من بلاد إيران وفي المخطوط بالذال .

(٣) فركته : كرهته .

(٤) في مخطوطتنا : إلا حسن منظره .

والآيات :

هجاء مر لفتى من أهل العراق . مرَّزاً : منكوب . يغر النساء بمنظره وحديثه
الحلو الذى يعده للقاء الحسنات !! .

وعندما كان اللقاء لم تجد فيه أملها فراح يتهمها وأخذت تواجهه بالرد ، وتبادلا
التهم !! .

ولقد أغفلنا كلمتين من شأنهما الإغفال ؛ فهما مما لا يقال !! .

يقول لما خلا بي : أنت (.....) وذاك من خجل منى تغشاه
فقلت لما أعاد القول ثانية أنت الفداء لمن قد كان (.....)

فقال^(١) لها أبو منصور الثعالبي يهجو زوجها :

يُحِبُّ أَبُو صَالِحٍ وليس يُطَاوِعُهُ (.....)
وقد أمسك البخل في كفه فأصبح لا يُرتجى خيره
فياليت مافي (.....) ويملكني رجل غيره

وقال أبو منصور الثعالبي :

وجدت في فصل من كتاب الصاحب بن عباد في ذكر
« الحنظلية الشاعرة » قال :

كانت بهمدان ظريفة تعرف « بالحنظلية » خطبها أبو علي كاتب
بكر ، فلما ألحَّ ، وألحَّت كتبت إليه :

(.....) ماله عند باب (....) هذا (....) ؟
فاصرفه من باب (.....) وأدخله من حيث خرج ؟

قال أبو منصور : هي والله في هذين البيتين أشهر من :

١ - كبشة أخت عمرو . ٢ - والخنساء بنت صخر .

٣ - والجنوب الهندلية . ٤ - وليلى الأخيلىة .

(١) في بعض نسخ المخطوطة : وأنشد لها أبو منصور .

(٢) ترتيب الأبيات كما جاء في مخطوطتنا هو الصواب . والبعض يبدؤها

بالييت الثاني .

وقد أمسكنا عن الكلمات التي لا نرى ذكرها !! .

[١٠] الحجناء بنت نصيب^(١)

الحجنا بنت نصيب الشاعر الأصغر الحبشي مولى المهدي .

قال ابن النجار : لها مدائح في المهدي قد جُمعت فمنها قولها :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَانَا	كَأَنَّا مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ قَير ^(٢)
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَانَا	خَنَافِسَ بَيْنَنَا جُعَلٌ كَبير ^(٣)
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَانَا	فَقِيرَاتٍ وَوَالِدَنَا فَقِيرٌ !!؟
أَضْرَبْنَا شَقَاءَ الْجَدِّ مِنْهُ	فَلَيْسَ يَمِيرُنَا فَيَمُنَ يَمِيرُ !! ^(٤)
وَأَحْوَاضَ الْخَلِيفَةِ مُتْرَعَاتٍ	لَهَا عَرَفٌ وَمَعْرُوفٌ كَبير ^(٥)
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ غَيْثٌ	يُعِمُّ النَّاسَ وَابِلُهُ غَزِير ^(٦)
يُعَاشُ بِفَضْلِ جُودِكَ بَعْدَ مَوْتٍ	إِذَا عَالُوا وَيَنْجَبُرُ الْكَسِيرُ

(١) هنا موقعها حسب الترتيب الأبجدي وطبقا لما جاء في المخطوطة وقد جاءت في النسخة المحققة تحت رقم ٨ .

(٢) بدئت المقتوعة بهذا البيت في مخطوطتنا خلافا لغيرها والقير والقار الزفت الأسود .

(٣) الجُعَلُ : ما يسمى الجعران مذكر الخنافس والواحدة خنفساء .

(٤) يَمِيرُنَا يَحْمِلُ إِلَيْنَا الْمِيرَةَ وَهِيَ الطَّعَامُ فِي الْقُرْآنِ ﴿ وَغَيْرَ أَهْلُنَا ﴾ .

(٥) العرف الرائحة الطيبة والأثر الجميل . ومترعات : مليئات .

(٦) الغيث المطر - والوايل : المطر ، والطن أقل من الوايل وفي القرآن ﴿ فَإِنْ

لَمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطُلْ ﴾ .

[١١] حفصة بنت الركوني^(١)

من أهل غرناطة^(٢) . قال ابن سعيد في كتاب الغراميات كانت أديبة شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال .

اتفق أن بات أبو جعفر عبد الملك بن سعيد هو وإياها في بستان ، وكان يهواها فقال :

<p>رعى الله ليلاً لم يَرُحْ بمدَمِّمٍ وقد حَفَقَتْ من نَحْوِ نَجْدٍ رَوَائِحُ^(٣) وغرَّدَ قُمْرِيٌّ على الدَّوَجِ والنَّشَى يُرى الرُّوضُ مسروراً بما قد بدا له</p>	<p>عَشِيَّةً وارانا بجُودٍ مُؤَمِّلٍ إذا نفحت هَبَّتْ بَرِيًّا القَرْنُفُلُ قَضِيبٌ من الرِّيحانِ من فوق جَدُولٍ عناقٌ ، وضمٌّ ، وارتشافٌ مُقْبِلُ</p>
---	--

قالت حَفْصَةُ^(٤) :

<p>لَعَمْرُكَ ما سَرَّ الرِّياضُ بوصلنا ولا صَفَّقَ النُّهْرُ ارتياحاً لقربنا فلا تُحسِنِ الظَّنَّ الذي أنتَ أَهلُهُ فما خِلْتُ هذا الأفقَ أبدى نجومه</p>	<p>ولكنه أبدى لنا الغُلَّ والحسَدُ ولا صَدَحَ القُمْرِيُّ إلا بمن وَجَدُ فما هو في كُلِّ المَواطِنِ بالرَّشْدِ لأمرٍ سِوَى كيما يكون لنا رَصْدُ</p>
---	---

(١) وجاء في بعض النسخ « التركونية » .

(٢) غرناطة : مدينة من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس .

(٣) في النسخة المحققة « أريجة » :

(٤) أستاذة الشواعر في العصر الأندلسي الأخير حفصة بنت الحاج الركونية .

وأورد لها « ابن الأنبار »^(١) في تحفة القادم ، و « الملاحى » في تاريخه ، و « ابن سعيد في المغرب » مما قالته للملك الأعظم عبدالمؤمن بن على ارتجالاً بين يديه :

ياسيد الناس يامن يؤمل الناس رفده
امئن على بصك يكون للدهر غده
تخط يمينك فيه والحمد لله وحده^(٣)

وقال ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب حفصة بنت الحاج من أشراف غرناطة . رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر ، وأنشدنى لها غير واحد من أهل غرناطة :

وهى إحدى شريفات غرناطة الظاهرات بوفر المال ، وفرط الجمال ، وما تزدان به المجالس من حسن المساجلة ، وهو الحديث ، ولذلك لم يكن بدعا أن يغدو فى أثرها كثير من نساء هذا العصر وكانت نشأتها فى القرن السادس وعمرت إلى منتهاه . وكانت حفصة - كما رأيت - متدفقة غير متجملة ولا محتشمة لأنها إنما تحكى صورة هذا العصر ، وتنزع عن غايته وكانت تذيع هذا الشعر فيرويه الناس عنها وهم به معجبون .

- (١) فى بعض المراجع : ابن الأبار .
(٢) بطرس : أشبه ما يكون « بالأوتجراف » يحمل توقعه .
(٣) وقد سألت امرأة من شريفات غرناطة الركونية تذكراً تكتبه بخطها فكتبت إليها :

ياربة الحسن بل ياربة الكرم
غصنى جفونك عما خطه قلمي
تصفحيه بلحظ الود منعمة
لا تحفلى بردى الخط والكلم

ثَنَاءٌ عَلَى تِلْكَ الثَّيَا لَا نُنَى أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرٍ^(١)
وَأُنْصِفُهَا لَا أَكْذِبُ اللَّهَ أَتْنَى رَشَفْتُ لَهَا رَيْقًا أَلَذَّ مِنَ الْحَمْرِ

وقال ابن سعيد في « المغرب » من أهل المائة السادسة ، تولّع بها
ملك غرناطة ، وتغيّر بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيّره
عليه أن قتله ، ومن شعرها :

سَلامٌ يُفْتَحُ فِي زَهْرِ الْكِمَا مُ^(٢) وَيُنْطِقُ وَرَقَ الْغُصُونِ^(٣)
فَلا تَحْسَبُوا الْبُعْدَ يُنْسِيكُمْ فَذَلِكَ وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ

وقالت تخاطب ملك غرناطة يوم عيد :

يَا ذَا الْعُلَا وَابْنَ الْخَلِي— فة والإمام المرّضى
يَهْنِيكَ^(٤) عَيْدٌ قَدْ جَرَى — فِيهِ بِمَا تَهْوَى — الْقَضَا
وَأَتَاكَ مِنْ تَهْوَاهُ فِي قَيْدِ الْإِنَابَةِ وَالرِّضَا
لِيُعِيدَ مِنْ لَذَاتِهِ مَا قَدْ تَصَرَّمَ^(٥) وَانْقَضَى

قال أبو جعفر بن سعيد :

(١) تتحدث عن ثنایا من تحب عندما انفرجت عنهما شفتا المحبوب لقد رشفت
ريقا - كما تصف - ألد من الحمر !! .

(٢) الكِمام : جمع كِم . البرعم قبل أن يفتح عن رائحته العطرة الفواحة
الشديدة .

(٣) الْوَرَقُ : جمع ورقاء . وهي الحمامة .

(٤) النازح الراحل . وثوى في الحشا : حل فيه وأقام .

(٥) هنيئ لك . وتهنئة بالعيد .

(٦) تصرم : مضى وانقطع .

أقسم ما رأيت وسمعت مثل « حفصة » !! .

قال ابن سعيد في كتابه المسمى بـ « الطالع السعيد » :

كتبت حفصة بنت الحاج الركوني المشهورة بالأدب والجمال إلى بعض أصحابها :

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما شئت أبدأ يميل ؟!
فتغري مورد عذب زلال وفرغ ذؤابتى ظل ظليل^(١)
وقد املت أن تظما وتضحى إذا وافى إليك بي المقيـل
فعجل بالجواب فما جميل أناثك عن بثينة يا جميل

[١٢] حفصة بنت حمدون

من وادي الحجرة^(٢) ، ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة الرابعة ومن شعرها^(٣) :

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مُجَمِّلاً فكل الورى قد عمهم سبب نعمته
له خُلُقٌ « كالخمر » بعد مزاجها وأحسن من أخلاقه حُسْنُ خَلْقَتِهِ
بوجهٍ كمثِلِ الشَّمْسِ يدعو ببشره الـ عُيُونٌ ويشيها^(٤) بإفراط هيبته

(١) المورد : منبع الماء الذي يرد عليه العطاش . أما فرع ذؤابتها : فتقصد صفائرها ، وما تدلى من شعرها .

(٢) وادي الحجرة بالأندلس .

(٣) كثر اختراعها للمعاني وإبداعها في نظم الشعر .

(٤) في نفح الطيب : و « يعشيها » بدلا من يشيها .

ولها :

لى حيبٌ لا يَنْشَى لِعْتَابٍ وإذا ما تركته زادَ تيبها !!
قال لى : هل رأيت لى من شبيهه ؟! قلت أيضاً : وهل ترى شبيها ؟^(١)
ولها تدم عبيدها :

ياربِّ ، إني من عبيدى على جَمَرِ الغضا ما فيهم من نَجيبٍ
إمّا جهولٌ أبلهٌ مُتَعَبٌ أو فَطِنٌ من كيد- لا يحيب^(٢) !

= وهى ترى أن ممدوحها قد عم الجميع بسببه وعطائه فلا يرى إلا معطيا مُجَمَّلا
ولا عجب فقد رق خُلُقُه وصفا ، وإذا كان قد صفا خلقه فقد حسن خُلُقُه فوجهه
مثل الشمس تتطلع إليها العيون وعندما يهرها نورها ترتد هيبة .
(١) وحببها لا يعود إلى طيب اللقاء بعد العتاب . وإذا ترك يتملكه
العجب بنفسه والته والخيلاء ، ومثل هذا لا يفلح إلا التعامل على طريقته : تيبا
بتيه !!

يقول لى : هل رأيت لى من شبيهه ؟ وأنا أرد أيضاً : وهل ترى لى شبيها ؟ فليس
هناك من هو أحسن من الآخر ، فلا مجال للته والتعالى !! .
(٢) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وحجره يبقى زمنا
طويلا لا ينطفئ . الواحدة منه : غضاة .
إنها تقاسى من عبيدها وكأنما تتقلب على جمر النار ، فهم بين جهول أبله أو فطن
ماكر كلاهما يتعبها ويذيقها الأمرين !! .
وشعرها كما نرى فيه إبداع ورقه تحدثنا عن شعور بالوحشة لفراق أحبَّها
فتقول :

يا وحشتى لأحتبى يا وحشةً متأدية
ياليلةً ودعتهم ياليلةً هى ما هبة
« نفح الطيب للمقرى »

حمدة بنت زياد من بنى الغيث المؤدّب^(١) من أهل وادي آش .
قال « ابن الأبارى »^(٢) في تحفة القادم : إحدى المتأدّبات
المتصرفات المتغزلات المتعففات .

حدثت عن أنى الكرم جودى بن عبد الرحمن الأديب قال :
أنشدنى أبو القاسم بن البراق ، قال : أنشدتنى « حمدة بنت زياد
العوفية » قال ابن الأبارى : أنشدنى الكاتبان : « أبو جعفر بن عبيد
الأركشى » و « أبو إسحق بن الفقير الحياتى » قالا : أنشدنا القاضى
« أبو يحيى » عتبة بن محمد بن عتبة الجرادى لحمدة هذه الأبيات^(٣) :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندى وعندك من ثار
وشنّوا على آذاننا كلّ غارة وقلّت حُماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى ومن نفسى بالسيف والسيّل والنار^(٤)

(١) وفى أعلام النساء : حمدة بنت زياد بن عبد الله العوفى . أما فى
« الإحاطة » فهى حمدة بنت زياد بن بقى العوفى المؤدّب ١ : ٤٩٨ .

(٢) ابن الأبار فى مراجع أخرى .

(٣) هواة الإيقاع بين المحبين هو الواشون ينقلون أحاديث كاذبة ، وليس هناك
ما يوجب هذه العدواة بينهم وبين المحبين ... راحتهم فى فراقهم دون ثار بينهم
وبينهم . لا يسترجمون إلا إذا شنوا غارات من كلام كاذب ... والناس يصدقون
وتقلّ الحماة والأنصار عند ذاك . فمن يدافع ومن يرد الغزو بالغزو ؟ تحيب
الشاعرة عن ذلك فى البيت الثالث ، فماحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع
أمرك .

(٤) جاء فى تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبى =

وحدثني بعض الناس : أن هذه الأبيات لهجة بنت عبدالرازق
الغرناطية .

وقال الصلاح الصفدى في تذكرته :
الأبيات التى اشتهرت بهذه البلاد ، ونسبها الناس إلى القاضى
المنازى وهى :

وقانا وقدة الرَّمضاءِ وادٍ وقاهُ مُضاعِفُ الظُّلمِ العَميمِ
الأبيات لمجموع رأيت الشيخ شهاب الدين أبا جعفر أحمد بن
يوسف بن مالك الرعينى وقد ذكر أنها لحمدة الوادى آشيه^(١) .
وقال : إن مؤرخى بلادنا أثبتوها لها من قبل أن يوجد المنازى أ.هـ.
وقال ابن سعيد : غرناطة ... يقال لنسائها المشهورات بالحب
والجلالة العربيات لحافظتهن على المعانى العربية .

= الإصبع المصرى أن هذه الأبيات لزينب بنت زياد المؤدّب من شواعر العرب وروى
الشرط الثانى من البيت الثالث :

ومن نفسى بالسيف والماء والنار

ولقد استشهد ابن أبى الأصبع بالبيت الثالث فى باب صحة التفسير والتبيين .
وهو أن يأتى المتكلم فى أول الكلام أو الشاعر فى بيت من الشعر بمعنى لا يستقل
الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر إما فى البيت الآخر أو فى بقية البيت . ثم قال :
ومن التفسير نوع يتقدم التفسير فيه على المفسر . فقوها من مقتلتيك وأدمعى ومن
نفسى تفسير لبقية البيت .

والأبيات فى نفع الطيب ٢ : ٦٢٩ طبع أوروبا تنسب لحمدونة أخت زينب .
وفى الأعلام للزركلى ١ : ٢٧١ يقول : إن حمدة أو حمدونة لها أخت اسمها
(زينب) وهما شاعرتان وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ .
(١) الأبيات التى تحفظها حمدة أو حمدونة بنت زياد وأصلها من =

ومن أشهرهن : زينب بنت زياد الواد آشي ، وأختها :
حمدة بنت زياد .

وحدة هذه هي القائلة - وقد خرجت إلى نهر منقسم الجداول
بين الرياض مع نسائها في بعض هوى - فسبحن في الماء وتلاعبن :

أَبَاحَ الدَّمْعُ أَسْرَارِي بَوَادٍ	له في الحسن آثار بَوَادٍ
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ	ومن روضٍ يطوف بكل وادٍ
وَمِنْ بَيْنِ الظُّبَاءِ مَهَاءُ أُنْسٍ	لَهَا لُبِّي وَقَدْ سَلَبْتَ فَوَادِي ^(١)
لَهَا لَحْظٌ تَرْقُدُهُ لِأَمْرِ	وذاك الأمرُ يمنعني رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا	رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصَّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ	فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبِلُ بِالْحَدَادِ ^(٢)

= (وادي آش) وهي أسبق من ولادة عهدا وأبعد منه مدى ، وفي شعرها أنوثة
كاملة ، وسهولة نادرة وخيال بديع .

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ	سَقَاهُ مَضَاعِفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا	حُنُوَ الرَّمْضَعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالاً	أَلَذَّ مِنَ الْمَدَامَةِ لِلتَّيْمِ
يَصُدُّ الشَّمْسُ أَتْيَ وَاجِهَتَنَا	فِيحْجِبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةُ الْعَذَارَى	فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النِّظْمِ

فهذا الأسلوب من الشعر لا تجد أرق ولا أدق ولا أنعم في الآذان ، ولا أندى
على الأكباد منه .

(١) ذكر الأبيات صاحب « المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها » والشرط
الثاني من البيت : « سَبَتْ لُبِّي وَقَدْ مَلَكْتَ فَوَادِي » .

(٢) جاء الشرط الثاني : « فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبِلُ بِالسَّوَادِ » وربما كانت رواية
المخطوطة أفضل تفاديا لتكرار القافية ، فقد ورد البيت السابق منتهيا بنفس الكلمة .

قال ابن دحية في المطرب : أنشدني الأديب زياد المؤدب
لنفسها . فذكر هذه الأبيات (١) .

[١٤] خديجة بنت أمير المؤمنين عبدالله المأمون

خديجة بنت أمير المؤمنين عبدالله بن هارون الرشيد العباسي قال
ابن النجار :

كانت أدبية شاعرة ظريفة من شعرها :

تالله قولوا لمن ذا الرشا (٢) المثقل الرِّدْف الهضيمُ الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحَّ (٣) وأملحُ الناس إذا ما انتشى
وقد بنى برجَ حمَامٍ له أرسل فيه طائراً مرعشا

(١) سقطت عبارة من المخطوطة :

وهي هكذا :

قال ابن دحية في المطرب ، أنشدني الأديب أبو عبدالله محمد بن علي الهمداني
قال : أنشدني ابنة زياد المؤدب لنفسها فلزم التنويه .

(٢) الرشا : ولد الظبية والعرب تشبه من بلغ حظاً من الجمال بالرشا في سعة
عين وخفة حركة واعتدال قوام ، وقد كان من سمات الجمال عندهم ثقل الأرداف
من خلف . والهضم الحشا : خصاء البطن طاوية البطن . وقد جمع بين الظرف
والملاحاة في حالي صحوه ونشوته .

(٣) في بعض الروايات : « إذا ما صحا » .

ياليتنى كنت حماماً له أو باشقاً^(١) يفعل بى ما يشا
لو لبس القوهي^(٢) من رقة أو جعه القوهي أو خدشا^(٣)

(١) الباشق : طائر من أصغر الجوارح .

(٢) القوهي : ثياب بيض لينة . نسبة إلى قوهستان .

(٣) البيت الأخير كناية عن رقة المحبوب وقريب منه :

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الورود يدمى بنانه !

ومن الانصاف أن نقول : إن بيت المأمون كان يقوم على العلم والحكمة ، وعلى
المرح والدعابة كذلك .

وكانت ابنته خديجة تجذ في أثر عممة أبيها « غلية » من إرسال الشعر في
التشبيب ، وابتكار الغناء والتلحين .

ومن قولها في خادم من خدم أبيها :

بالله قولين لمن ذا الرشا المثقل الرذف الهضم الحشا

أظرف ما كان إذا ماصحا وأملح الناس إذا ما انتشى

ويقول الأستاذ عبدالله عفيفي مؤلف « المرأة العبرية » ...

وحسبنا أن نقول : إن نساء بيت بنى العباس قد أخذن مآخذ الرجال من
السرف والاندفاع ، وما نريد أن نقول : إنهن تجاوزن المرح والدعابة إلى
ما وراءهما من العبث والفساد .

وإذا زلت هنالك قدم ، أو طمحت عين ، أو لفظ لسان فإن ذلك لا يصدع
البيت ، ولا يثلم الأسرة إلا أن يقال : إن ترف الحضارة ، ورونق النعيم ، قد رفعا
عن تلك البيئة كلفة الدين ، وخلعا عنها عذار الوقار !!

[١٥] خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية^(١) وتعرف بخدّوج قال
« ابن رشيق » في « الأنموذج » :
هذه المرأة من أهل « رُصْفَة » بساحل البحر شاعرة مشهورة
بذلك ، ومن شعرها^(٢) :

جَمَعُوا بَيْنَا فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فَرَّقُوا بَيْنَا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
مَا أَرَى فِعْلَهُمْ بَنَا الْيَوْمَ إِلَّا مِثْلَ فِعْلِ الشَّيْطَانِ بِالْإِنْسَانِ
لَهَفَ نَفْسِي عِلَامَ تُلْهَفُ مِنْكَ إِنْ نَأَيْتَ يَا أَبَا مِرْوَانَ !!

(١) نبعت في الشعر والأدب في أواسط القرن الرابع للهجرة ، قال ابن رشيق
في كتابه « الأنموذج » شاعرة حاذقة مشهورة . لها ترسل لايقع مثله إلا الحذاق
المرسلين .

وتعلق بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ومال قلب خديجة إليه لأدبه
وكياسته ، فجاشت قريحتها ، ونبغ ذوقها السليم بالنظم الرقيق الجيد .

(٢) كان بعض الرواة المغرضين قد تصدى لغرامها فكدر صفوه فقالت هذه
الآيات التي كشفت أمر خديجة وحييها ، وذاع خبرهما بين أهل « رصفَة » فغار
لذلك إختوتها وفرقوا بين العاشقين ، ولم يقبل لأبي مروان طلبه يد خديجة بل إنه
أبعد منها ، ورّد عنها .

ومنه :

أبغى رضاك بطاعةٍ مقرونةٍ
فإذا زللت وجدتُ حلمك ضيقاً
ولقد رجوتُ بأن أعيشَ كريمةً
ببقاء عزِّك - لاعدمتُ بقاءه -
ياسيدي ما هكذا حكمُ النُّهى^(٥)
فإذا رضيتَ لى الهوانَ رضيتُهُ
عندى بطاعةٍ ربِّي القدُّوس^(١)
عن زلتى أبداً لفرطِ نُحوسى
فى ظلِّ طودٍ^(٢) دائمِ التَّعريس^(٣)
فإذا أنا أصلى^(٤) بحرَّ شُموس
حقُّ الرئيسِ الرفقُ بالمرءوس
وجعلتُ ثوبَ الذِّلِّ خيرَ لبوس

(١) وإلى هذا الحادث أشارت فى كتاب أرسلته إلى أخيها الأكبر ختمته بقولها :

أخى الكبير وسيدى ورئيسى
أبغى رضاك بطاعةٍ مقرونة
ما بال حظى منك حظٌ بخيس؟!
عندى لطاعة ربى القدوس
الوافى بالوفيات - معجم البلدان لياقوت - شهيرات النساء لحسن حسنى
عبدالوهاب .

(٢) الطود : الجبل .

(٣) تعرس لامرأته : تحب إليها وتودد .

(٤) أصلى : أحترق .

(٥) النُّهى : جمع نُهىة وهى العقل .

[١٦] سلمى البغدادية الشاعرة

قال ابن النجار : ذكرها القاضي أبو العلاء محمد بن محمود النيسابورى فى « كتاب سر السرور » الذى جمعه فى شعراء عصره ، وأورد لها هذه الأبيات :

عيونُ مَهَا الصَّرِيمِ فداءً عَيْنِي وَأَجْيَادُ الطَّبَاءِ فداءً جِيدِي^(١)
أَزَيْنُ بِالْعُقُودِ وَإِنْ نَحْرِي لِأَزَيْنُ لِلْعُقُودِ مِنَ الْعُقُودِ
وَلَا أَشْكُو مِنَ الْأُرْدَافِ ثِقَلًا وَيَشْكُونَ مِنْ ثِقَلِ النُّهُودِ^(٢)

قال ابن الحصين^(٣) : وبلغت هذه الأبيات المقتضى فقال :

اسألوا عنها : هل تصدق صفتها قولها ؟ .

(١) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ، وتشبه بها الحسنات فى سعة العيون .

الصريم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

والجيد : العنق ، وتشبه الحسنات بالطباء فى العنق وشاعرتنا تزهر بعينها وجيدها ، الذى يزين العقود ولا تزينه العقود ... وقد صاغها الله فأبدع جسمها فلا تشكو ثقل الأرداف بينما غيرها يشكو ثقل النهود !! .

(٢) فى نسخة أخرى من المخطوطة :

ولو جاورت فى بلد ثموداً لما نزل العذاب على ثمود

(الوافى بالوفيات للصفدى) .

(٣) فى تاريخه : سلمى بنت القراطيسى من أهل بغداد كانت مشهورة بالجمال والأدب .

فقالوا : ما يكون أجمل منها ! فقال : اسألوا عن عفافها .. .

ف قيل : هي أعف الناس !! .

فأرسل إليها مالا جزيلاً وقال : تستعين به على صيانة جمالها ،
ورونق أدبها .

[١٧] شمسة الموصلية^(١)

قال أبو حبان : كانت شيخة عالمة .

ومن شعرها :

وَتَمِيسُ بَيْنَ مُعَصْفَرٍ وَمُزْعَفَرٍ وَمُكَفَّرٍ وَمُعَبَّرٍ وَمُصْنَدِلٍ^(٢)
كَبْهَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ أَوْ وَرْدَةٍ فِي جَوْنَةٍ أَوْ صُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
هَيْفَاءُ إِنْ قَالَ الزَّمَانُ لَهَا انْهَضِي قَالَتْ رَوَادِفُهَا : اقْعُدِي وَتَهَلَّلِي

(١) سماها صاحب أعلام النساء : شمسية الموصلية نقلا عن الواقي بالوفيات
للصفدي (مخطوط) .

(٢) تميس : تختال . المعصفر من الثياب : ما صبغ بالعصفر ، وهو نبات بزره
القرطم الذي يصبغ به المزعفر : المصبوغ بالزعفران . المكفر : الكافور نبت
طيب ، ويقال : طائر مكفّر : أى مغطى بالريش . المعبر : عبر الشيء طيبه بالعبر
(الزعفران) . المصنل : الصندل : شجر هندي طيب الرائحة .

البهارة : نبتة طيبة الرائحة . الجونة : الشمس .

هيفاء : الهيفاء رقيقة البطن والهيف ضمور البطن ورقة الخاصرة . الروادف :
جمع ردف : مؤخرة المرأة =

[١٨] شهادة بنت أحمد بن الفرّج بن عمر الأبرى الدينورية^(١)

شهادة بنت أبى نصر أحمد بن أبى الفرّج بن عمر الدينورى ثم
البغدادى الأبرى الكاتبة فخر النساء ومنشدة العراق كانت ذات
دين وورع وعبادة ، سمعت الكثير ، وعمرّت ، وكتبت الخط
المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع ، وما كان من زمانها من
يكتب مثلها ، وكان لها الإسناد العالى ، ألحقت الأصاغر بالأكابر .

سمعت من أبى الخطاب نصر بن البطروانى^(٢) والحسين بن
أحمد بن طلحة النعالى ، وطراز الزينبى ، وفخر الإسلام أبى بكر
الشاشى ، وغيرهم ، واشتهر ذكرها ، وبعد صيتها ، واختصت
بالخليفة المقتضى ، وقاربت المائة ، وماتت سنة أربع وسبعين
 وخمسمائة^(٣) .

قال الصلاح الصفدى :

رأيت بخط ، بعض الأفاضل قال : نقلت من مجموع بخط
الصاحب كمال الدين بن العديم « لشهادة بنت الأبرى » الكاتبة :
= ومن تصفها : مياسة فواحة رشيقة خفيفة غير أن روادفها ثقلها ، وتلك سمات
الحسن والجمال عندهم .

(١) وتدعى فخر النساء .

(٢) فى وفیات الأعیان (البطروانى) وفى الشذرات (البطر) .

(٣) فى تاريخ أبى الفداء أنها توفيت سنة ٥٧٣ هـ .

مِلْ بى إلى مجرى النسيم العافى
 وإذا العيونُ شَنَّ غارةً سحرها
 فاحفظ فؤادك أن يُصابَ بنظرةٍ
 من كل جائلةٍ الوشاح يَهْزُها
 بيضٌ غَينَ بحسَنٍ عن الحلى
 سكنوا العقيق وحركو ابغرامهم
 حَمَلَتْهُ ثَقْلُ الهوى فلم يطق
 سَلَبَتْهُ يوم الدوحتين طليعةً

واجعل مقيلك دوحتي نعمان^(١)
 ورمين عن حصن المنون جوان
 عَرَضاً فأفة قلبك العينان^(٢)
 مرْحُ الشبابِ اللدن هَزَّ البان^(٣)
 ولذاك أسماء النساء غَوَانِ^(٤)
 قلبا يكاد يطير بالخفقان^(٥)
 فأطعته في طرحه وعصاني^(٦)
 نزلت بهذا الحى من غطفان

- (١) تطلب إلى من تحدّثه أن يميل بها حيث النسيم العليل الوافى ... لتقضى القيلولة تحت « دوحتي نعمان » بين ظل ظليل ونسيم عليل .
- (٢) إن العينين آفة القلب ، ولهذا كان التحذير من سحرهما ونظراتهما الصائبة .
- (٣) الوشاح ما تتشح به المرأة ، وجائلة الوشاح ممشوقة القوام غير الممتلئة مما يسمح للوشاح بالحركة ، من ذوات الغصن الرطيب اللدن لما فيهن من خفة الشباب ومرحه .
- (٤) الغانية التى استغنت بجمالها عن الزينة .
- (٥) وهؤلاء اللائى استغنين بحسَنٍ ليسكن العقيق . قد أثاروا بغرامهم القلب . والعقيق الوادى وكل سيل ماء ، واسم لعدة مواضع فى بلاد العرب .
- (٥) فى المخطوطة الأخرى . (حملته ثقل السُّلُو) . لقد حاولت أن تنسى لكن ذاك اللقاء « يوم الدوحتين » سلّبا قلبها . الذى لم يعد يطاوعها على النسيان !! .

حَتَامَ تُفْرِطُ فِي الصَّبَابَةِ أَضْلَعِي
 وَإِذَا تَبَسَّمَ ثَغُرُ بَرَقِ مُنْجِدٍ
 يَاحَادِي النُّكَرَانِ هَلْ لَكَ رُوحَةٌ
 فَتَذَكَّرِ النَّاسِينَ عَهْدِي بِالْحَمَى
 وَذَكَرْتَ مِيدَانَ الْوَدَاعِ فَأَرْسَلْتُ
 لَمْ أَخْشَ مِنْ ظَمَأِ الْخَوَادِثِ إِذْ عَرْتُ
 إِنْ مَسْنَى سَعْبٍ قَرَانِي غَرَبُهُ
 وَإِذَا السَّيُوفُ تَحَدَّثَتْ لَجْفُونَهَا
 وَتُلَحُّ مِنْ عِبْرَاتِهَا أَجْفَانِي؟^(١)
 أَغْرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ بِالْهَمْلَانِ^(٢)
 بِالْعَمْرِ عِنْدَ مَسَارِحِ الرُّعْيَانِ؟
 فَجَدِيدُهُ أَبْلَاهُ مِنْ أَبْلَانِي^(٣)
 عَيْنِي إِلَى أَمَدِ الْبُكَاءِ عَنَانِي^(٤)
 وَمَعِيَ نَظِيرَ الْجُدُولِ الرِّيَّانِ^(٥)
 أَوْ قَلْنِي ظَمَأً فَرَى فُسْقَانِي^(٦)
 فَحَدِيثُهَا مِنْهُ بِأَحْمَرَ قَانِي^(٧)
 قَالَ الصَّفْدِيُّ :

أَنَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّعْرُ « لَشَهْدَةِ » .

قال : على أننى رأيته فى مجموع قديم بخط فاضل وقد نسبته إليها .

(١) تتساءل مستكبرة: حتى متى تظل مظاهر الحب فى جوانبها وفى
عبراتها ؟!

(٢) كل ما حولها يغريها بالبكاء حتى ابتسامه البرق !!

(٣) إنها تُناشد قائد القافلة الغادية لعله يروح فيما بقى من العمر فيمر على
مسارح الرعيان ليذكر محبا لها قد نسى ذلك العهد الجميل الذى أبلاه الهجر
والنسيان !!

(٤) لقد ذكرت ميدان الوداع فأرسلت لعينها العنان فى البكاء لتبكي
وتبكي .

(٥) إنها لم تعد تخشى ظمأ الخواثر التى تعترها ... لأن معها ذلك الجدول ،
الريّان الذى يفيض دموعا كلما اعترتها حادثة فيطفئ لهيبها .

(٦) السغب : الجوع . والقرى : ما يقدم للضيف . والغرب : الدلو . إنها
لا تشكو جوعا أو عطشا ؛ لأن معها نظير الجدول يغنيها من جوع ، ويرويها من
عطش . (٧) ومن هذا النهر تبادل نظرات الحب الفتاكه بدموع دامية !!

صفية البغدادية [١٩]

الشاعرة^(١)

صفية البغدادية الشاعرة : قال ابن النجار : ذكرها أبو العلاء
محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه : « سر السرور »
الذي جمعه في أخبار شعراء عصره .
وأورد لها :

أنا فتنة الدنيا التي فتت حجا كل القلوب فكُلها في مَعْرَم^(١)
أُتْرى مُحَيَّاي البديع جماله وتَظُنُّ يا هذا بأنك تَسْلَمُ^(٢)

صفية بنت عبد الرحمن [٢٠]

صفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي بن يعيش .

قال ابن النجار :

كانت واعظة أديبة فاضلة .

(١) في نسخة أخرى من المخطوطة « صعبة » وفي أعلام النساء « صفية » .

(٢) الحجا : العقل والفطنة . والمغرم : الغرامة والمعاناة والمشقة .

(٣) ولا يملك من يرى جمالها الباهر إلا أن يقع في حبها وأين ذاك الذي يراها
ويسلم ؟!

أنشدتني لنفسها مُجيزة لهذا البيت :

إذا ما خلت أرضٌ من أحبَّتِي فلا سال وادبها ولا اخضرَّ عودُها^(١)

فقلت :

ولانطقت في الرِّبع بعدك جارةً يَلدُّ بسمعي شدُّوها ونشيدُها^(٢)
وإني لأبكي الرِّبع مُدَّ بان أهله وأنشد ليلايَ قصت من يُعيدها؟^(٣)

ماتت يوم الجمعة لأربع خلون من ذى الحجة سنة عشرين
وستائة .

(١) وفي الوافي بالوفيات للصفدي :

إذا ما خلت من أرض كد أحبتي

إن الأرض التي تخلو من الأحبة لا تستحق الحياة فلا سال ماؤها ، ولا اخضر
عودها ، وما أبعد هذه النظرة الأنانية في الحب من تلك الروح الإنسانية لدى
عباس بن الأحنف حيث يقول :

أرى البين يشكوه المحبون كلهم فيارب قرب دار كل حبيب !!

(٢) فبدون المحبوب لا يمنأ له عيش ، ولا يلد له شدو ، ولا يستحق الرِّبع أن
ينعم بمظاهر الحياة منذ فارقة المحبوب .

(٣) إن حياته منذ الفراق كلها حزن وبكاء ... يبكي الليالي التي مضت ،
ويتحسر على ذهابها وعدم عودتها . وفي بعض النسخ : « ليالات مضت » .

طيف البغدادية

[٢١]

الشاعرة

طيف البغدادية الشاعرة : كذا ذكرها ابن النجار وقال : قرأت في كتاب صاعد بن فارس بن السلطان اللَّبَّان^(١) . بخطه قال : لبعض نساء بغداد واسمها « طيف » :

وظيفة من بنات الروم قلت لها
هل في زيارة صبَّ عاشق دَنَف^(٢)
لولا الوُشاة وأن الخوف يُقْلِقُنِي
وقال : ولها أيضاً :

فتكت بنا يوم القِداح
تبَدَّى^(٥) الظلامُ بفرعها
ويجَدُّ في قتل السليم
ويجَدُّ في ظلِّ المزاح^(٦)
بيضاء تهزأ بالملاح
وبوجهها ضوء الصباح

(١) وفي بعض النسخ « اللسان » .

(٢) علق : متعلق بها مرهون بحبها .

(٣) الدنف : الذى أدنفه الحب وأمرضه .

(٤) ليس لدى المحبوب ما يحول دون زيادة من يحبه لولا الوشاة الحاقدون ، وخوف القيل والقال !! .

(٥) في نسخة أخرى « يبدو » . والفرع الشعر ، وهو في سواده يشبه الليل .

(٦) في المخطوطة الأخرى : وتجد في قتل السليم الجدُّ في خلل المزاح

وقال : ولها أيضاً :

أسفْتُ على ما نلتُ منها بعد ما . جَدْتُ حبالِي^(١)
وتقول : وا حرَّاه آه على النوى وعلى الوصال^(٢)

[٢٢] عائشة بنت الخليفة المعتصم

عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي قال
ابن النجار : كانت أديبة شاعرة .

كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن
عبدالله بن عباس أن توجه إليه بجاريتها وكان يهواها :

كتبْتُ إليك ولم أحتشم وشوق المحبين لا ينكتم
صَبُوحِي في السبت من عادتي على رغم أنف الذي قد زعم
وعيشي يتم بمن تعلمين (ولاتشك شكوى امرئ قد ظلم)^(٣)
(ولا تحبسها لوقت الميت كما يفعل الرجل المعتنم)

(١) بعد أن قطعت حبال الوصل بيني وبينها نال منها الأسف وندمت على
ما كان بيني وبينها !!

(٢) إنها تتحسر على البعد والقرب ... فلحظات الوصال قليلة وما أمر
الفراق !!

(٣) في الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) جاء الشطر الثاني :

=

« بتربة سيدك المعتصم »

[٢٣] عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية

قال أبو حيان في « المقتبس » : لم يكن في زماننا في حرائر
الأندلس من يَعْدُلُها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة ، تمدح ملوك
الأندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة !! .

وكانت حسنة الخط ، تكتب المصاحف ، ماتت عذراء
- لم تُنكح - سنة أربعمائة .

وقال في « المغرب » من عجائب زمانها وغرائب أوانها ، وأبو عبد الله
الطيب عمها ، ولو قيل : إنها أشعر منه لجاز .
دخلت على المظفر بن منصور أبي عامر وبين يديه ولد له ،
فارتجلت :

= وتذكر كتب الأدب أنها قد أنفذتها وكتبت إليه الأبيات الآتية التي تنتهى بالبيت
الخامس ، ولعلها سقطت من المخطوطة :

قرأت كتابك فيما سأل ت وما أنت عندى بالمتهم
أنتك المليحة في حلة من النور تجلى سواد الظلم
فخذها هنيئاً كما قد سألت ولا تشك شكوى امرئ قد ظلم
ولا تحبسها لوقت الميسر كما يفعل الرجل المغتم

وعلى هذا فالشطر الثاني من البيت الرابع وكذا البيت الخامس ليسا من كلام
عيسى بن القاسم وإنما هما من شعرها مما جاء على لسانها ردّاً عليه فيما طلب . وهذا
هو الذى يناسبه سياق الكلام .

أراك الله فيه ما تريدُ ولا برحت معاليه تزيدُ^(١)
فقد دلت مخايله على ما تؤمّله وطالعه السعيدُ^(٢)
تشوّقت الجياد له وهـ ز الحسام هوى وأشرق البنودُ^(٣)
فسوف تراه بدرًا في سماء من العليا كواكبه الجنودُ^(٤)
وكيف يخيب شبّل^(٥) قد نمته إلى العليا ضراغمة أسودُ
فأنتم آل عامر خير آل زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم له رأى كشيخ وشيخكم لدى حرب وليدُ^(٦)

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه :

أنا لبوة لكنى لا أرتضى برقى مناخاً طول دهرى من أحد^(٧)
ولو أننى أختار ذلك لم أجب كلباً وكم غلّقت سمعى عن أسد^(٨)

- (١) تدعو له بتحقيق آماله فيه ، وأن يزيده الله علواً ورفعته .
(٢) وإن ما يبدو عليه ليوحى بذلك .. وكذلك طالعه .
(٣) إن الخيل وميادين القتال في انتظاره والسيوف تهتز هوى إلى قبضته ،
والأعلام ترفرف حيناً وشوقاً إلى الفارس المنتظر يحمل الراية الطافرة .
(٤) إنها تبشر والده بمستقبل مشرق لابنه فهو البدر الطالع ومن حوله النجوم
جنوده .

- (٥) ومن ينتمى إلى العليا يكون كآبائه فهذا الشبل من ذاك الأسد .
(٦) لقد زكا الأبناء وغوا من آل عامر ذرية طاهرة بعضها من بعض والوليد له
رأى الشيخ ، والشيخ يتمتع بمجوية الوليد وقوته في الحرب .
(٧) لا ترضى أن تكون مستدلة مستيخة لأحد رغم أنوثتها ، وفي نفح الطيب
والوفاى بالوفيات «نفسى» بدلا من «برقى» .
(٨) ويوم أن ترضى بذلك فلن تحيب كلباً وكيف وهى التى كم رفضت
الأسود ؟!

عائشة الإسكندرانية [٢٤]

عائشة الإسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب !! .

قال ابن سعيد : كان مجلسها يعرف « بالروض » .

قالت تخاطب من بعث إليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحب
يتقلب في جمر الغضا .

إذا كان قلبك ذا صاحب فلا تبعن بأسرار
فإني لأشفق من ناره على الروض أو بعض أزهاره

(١) تنصح له ألا ييوح بأسرار قلبه حتى لا يحترق بالنار من يهاهم ، وفي ذكرها الروض تورية جميلة ، فالروض مجلسها ، وهي أول من تحترق بنار الحب عندما تذاع أسرارها .

وجاء في بعض النسخ « ذا جاحم » بدلا من « ذا صاحب » . ولعلها كالجحيم بما فيه من نيران شديدة متأججة .

عابدة بنت محمد

[٢٥]

الجهنية

عابدة بنت محمد الجهنية^(١) : امرأة عمر أبى محمد الحسن بن محمد المهلبى الوزير .

قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة ، روى عنها القاضى أبو على المحسن ابن على بن محمد التنوخى .

قال التنوخى : حضرت ببغداد فى مجلس الملك عضد الدولة فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهانى ، فحضرت عابدة الجهنية امرأة عمر بن محمد المهلبى فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء !! .

قال « التنوخى » : أنشدتنى عابدة لنفسها ، وهذه امرأة فاضلة كانت تهجو أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى^(٢) :

شاورنى الكرخى لما دنا النيروز^(٣) والسن له ضاحكة
فقال : ما تُهدى لسلطاننا من خير ما الكف له مالكة ؟

(١) وهى شاعرة فاضلة ، وخطاطة ماهرة ، وأديبة فصيحة .

(٢) لما ولى الوزارة .

(٣) النيروز : أول السنة الشمسية عند الفرس ، ومع النيروز يأق الربيع يختال ضاحكا ، وفى مخطوطنا « يشاورنى » . وقد جاءت فى مشاهير النساء وأعلام النساء الوافى الوفيات « شاورنى » .

فقلت له : كل الهدايا سوى مشورقي ضائعة هالكة
أهد له نفسك حتى إذا أشعل ناراً كنت (دُوباركة)
قال التنوخي :

« الدُّو باركة » كلمة أعجمية وهي اسم للعب على قدر
الصبيان يخلها أهل بغداد في سطوحهم ليلة النيروز وقد كانت
تنشدني أفضل من هذا ، وكتبت ذلك عنها في موضع من كتبي .

[٢٦] عاتكة بنت محمد بن القاسم الخزومية

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى بن حابس بن
عبدالله بن يحيى بن طقيس بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله
ابن عمرو بن مخزوم الخزومية أم أبي الحسن محمد بن عبيدالله
السلامي الشاعر .

قال ابن النجار ، كانت شاعرة مدحت عضد الدولة ببغداد في
يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة وحضر الشعراء ، فأنشدوا
التهاني ، وحضرت أم أبي الحسن البغدادي السلامي ، فأنشدته
قصيدة طويلة بعبارة فصيحة ، وإنشاد صيِّت مستقيم ، ولسان سليم
من اللحن لم أصل إلى جميعها ، تقول فيها عند ذكرها لحسان :

شَتَانِ بَيْنَ مُدَبِّرٍ وَمُدَبَّرٍ صَيْدُ اللَّيْثِ حِصَانُ الْغُزْلَانِ
رَوَّغَتْهُ مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ رَاعِنِي وَسَقَيْتُهُ مَا كَانَ قَبْلَ سَقَانِي^(١)
فَلَقَدْ سَهَرَتْ لَيْلِيًّا وَلَيْلِيًّا حَتَّى رَأَيْتَكَ يَا هَلَالَ زَمَانِي !!

[٢٧] العباسية بنت الخليفة المهدي

أخت هارون الرشيد^(٢)

أمها : أم ولد ، واسمها « رَضِيم » قال ابن النجار : كانت العباسية
بديعة الجمال ، فاضلة جليلة^(٣).

قال الجاحظ : كتبت إلى وكيل لها يقال له : سَبَاع ، وقد بلغها
أنه يحتاج إلى مالها ، ويبنى به المساجد والحياض :

(١) لقد انتصرت لنفسها وروعته بعد أن راعها وسقته ما كان قد سقاها
وما أظلم الليث تعدو على الغزلان !!

ولكن بعد الظلام يطلع القمر ... ويروى البيت :

شَتَانِ بَيْنَ مُدَبِّرٍ وَمُدَمَّرٍ

(٢) في مخطوطتنا : العباسية وفي المراجع الكثيرة ، العباسية . (تاريخ الطبری
مروج الذهب . أعلام النساء) .

(٣) قال ابن قتيبة في « معارفه » : وأما « العباسية » فتزوجها « هارون » من
« محمد بن سليمان » فمات عنها ، فتزوجها « إبراهيم بن صالح بن علي » أ. ه .

ويقول الأستاذ عبد الله عفيفي : وأما العباسية فقد قال المؤرخون في أمر صلتها
بجعفر بن يحيى البرمكي ما قالوا ، وذكروا أن هذه الصلة هي التي حملت الرشيد على
قتله جعفرًا ، وإيقاعه بالبرامكة : كذلك كان الناس يعرفون قبل ابن خلدون ،
فلما أنشأ هو مقدمته جعل هذا القول من أوهام المؤرخين . وقال في سبيل ذلك :

أَلَا أَيُّهَا الْمُعْمِلُ الْعِيسُ بَلَّغْنِ
سَبَاعاً وَقُلْ إِنْ ضَمَّ إِيَّاكُمَا السَّفَرُ
أَتَظْلَمُنِي مَالِي فَإِنْ جَاءَ سَائِلٌ
رَفَقْتُ لَهُ أَنْ حَطَّهُ نَحْوُكَ الْفَقْرُ
كَشَافِيَةِ الْمَرْضَى بِفَائِدَةِ الزَّيْنِ
نُؤْمَلُهُ أَجْراً وَلَيْسَ لَهُ أَجْرٌ

ماتت سنة ١٨٢ بالرقعة .

« ... وهيأت ذلك من منصب العباسية في دينها وأبوتها وجلالها ، وأنها بنت
عبدالله بن عباس ليس بينها وبينه إلا أربعة رجال ، هم أشرف الدين وعظماء الملة
من بعده » .

العباسة بنت محمد المهدي بن عبدالله بن أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد بن
علي أبي الخلفاء بن عبدالله ترجمان القرآن بن العباس عم النبي ﷺ . ابنة خليفة ،
أخت خليفة ، محفوفة بالملك العزيز ، وصحبة الرسول ، وعمومته ، وإمامة الملة ،
ونور الوحي ، ومهيطة الملائكة من سائر جهاتها ، وقربة عهد بداوة العروبة ،
وسداجة الدين البعيدة عن عوائد السرف ، ومراتع الفواش فأين يطلب الصون
والعفاف إذا ذهب عنها ؟! أو أين توجد الطهارة والذكاء إذا فقد من بيتها ؟! أو
كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى ، وتدنس شرفها العري بمولى من موالى
الأعاجم ؟!

عُلَيَّة بنت الخليفة

[٢٨]

المهدى^(١)

قال ابن النجار : أمُّها « مكنونة » اشترت للمهدى بمائة ألف درهم ، وكانت عُلَيَّة من أحسن النساء ، وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وأدب بارع ، تقول الشعر الجيد وتسوغ فيه الألحان الحسنة ، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء .

وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها ، وكانت من أعف الناس ، إذا ظهرت لزمّت المحراب ، وإذا لم تكن طاهراً غنت .

(١) كان المهدي أول ناشئ في مهاد الدعة وبين ظلال النعيم من بنى العباس . ولم يكن في غير أبيه ، بل كانت الغيرة أضعف نواحيه ألبس ابنته « البانوقة » ثياب الجند وقدمها بين يديه في موكب الحج ، ويقول القرطبي : « كان المهدي في موكبه يسير وابنته البانوقة تسير بين يديه في هيئة الفتيان متقلدة سيفاً وقد رفع ثديها القباء لنهودهما » .

ولم تطل حياة البانوقة بل هصرها الموت فأخلت الطريق لأختها : عُلَيَّة والعباسة . (المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها . عبدالله عفيفي) .

ويقول صاحب أعلام النساء :

ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها المأمون . ثم يعلق قائلا : وذكروا أن سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حُمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت .

وتزوجت موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي .

ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر ومائتين .

ومن شعرها :

أهلى سلوا الله العافية فقد دهشتي بعدكم داهية
مالى أرى الأبصارَ بي جافية لم تلتفت منى إلى ناحية !!
ما ينظر الناسُ إلى المبتلى وإنما الناسُ مع العافية !!

(١) كانت غلية شاعرة مغنية جميلة متجملة ، وروت لها كتب الأدب كثيرا من الشعر الغنائى .

وفي كثير مما رويوا تشييب بفتين من ممالك الرشيد يدعى أحدهما « طلا »
والآخر « رشا » . وربما زجرها الرشيد فصحفت اسميهما وجعلت أولهما « ظلا »
والثانى : « زينب » وهما تصحيف طل ورشا . كما سيأتى فى النص المحقق .
ومن قولها فى « طل » :

أيا سروة البستان طال تشوق فهل لى إلى « ظل » إليك سبيل ؟
ومن قولها فى « رشا » :

وجد الفؤاد « بزيبا » وجدا شديدا متعبا

وفى « الأغانى » اختلاف فى بعض كلمات هذه الأبيات :

« صحبى » بدلا من « أهلى » فى البيت الأول . وفى بعض نسخ المخطوطة
« الأنظار » بدلا من « الأبصار » فى البيت الثانى .

أما البيت الثالث فقد جاء فى الأغانى « لا ينظر » بدلا من « ما ينظر » .
وقد أورد صاحب الأغانى بيتا رابعا :

صارمنى بعدكم سيدى فالعين فى هجرانه باكية
والصرام والمصارمة المقاطعة

ومنه :

ألبس الماء مُدَامَا واسقني حتى أناما
وأفوض جودك في النا س تكن فيهم إماما
لعن الله أخوا البُحْـ ل وإن صلي وصاما^(١)

ومنه :

كتمتُ اسمَ الحبيب عن العبادِ ورددتُ الصبابةَ في فؤادي
فوا شوق إلى نادٍ خليٍّ لعلِّي باسم من أهوى أنادي

ومنه :

إني كثرتُ عليه في زيارتهِ فملّ والشيء مملولٌ إذا كثرا
ورابني منه أني لأزال أرى في طرفه قصراً عني إذا نظرا

ومنه :

أما والله لو جُوزيــــــــــــــــتُ بالإحسان إحسانا
لما صدّ الذي أهوى ولا ملا ولا خانا
رأيت الناس من ألقى عليهم نفسه هانا

(١) سقط من مخطوطنا بيتان بين هذه الأبيات وما بعدها ومنه :

صحائفنا إشارتنا وأكثر رُسُلنا الخُذق
لأن الكتب قد تُقرأ وليس بُرُسُلنا تُنق !!

إنها تحيط حبا بالكتمان ، وتكتفي في التعبير عنه بإشارات العيون والأحداق ،
لأنها لا تتق بالرسل بين المحبين فقد تقرأ الخطابات ، ويفتضح أمر المحبين !! .

فزر غباً^(٢) تَرَدَّدَ حُبًّا وإن حُمِلَتْ أشجانا

وقال الحصري في كتاب « النورين » :

كانت عُليَّة تعدل بكثير من أفاضل الرجال في فضائل العقل ،
وحسن المقال ، ولها شعر رائع ، وغناء رائع وهي القائلة :

وضع الحُبُّ على الجَوْر فلو أنصف المعشوق فيه لَسَمِحَ^(١)
ليس يُسْتَحْسَنُ في وصف^(٢) الهوى
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خير من كثير قد مُزج

قال : وخرج الرشيد إلى الرىّ ومعه عُليَّة فلما قارب المرج عملت
شعراً وغنته^(٣) :

(٢) الغب : مرة بعد أخرى . زيارات متقطعة غير متواصلة ومهما تحمل
الإنسان فعليه ألا يكثر من تلك الزيارات حتى لا يكون مملولاً .

(١) الجور : الظلم وحلاوته في هذا الظلم وإلا أصبح قبيحاً سمجاً إن كان
هناك إنصاف فيه !! وكأنها ذهبت إلى قول عباس بن الأحنف :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوثة الرسائل والكتب
وأحسن أيام الهوى يومك الذى تروع بالهجران فيه وبالعتب

وقريب من البيت الثانى قول أبى نواس ورواه قوم لعنان الناطقى :

حلو العتاب يهيج الإدلال لم يحل إلا بالعتاب وصال
(٢) في رواية زهر الآداب « وصف الهوى » بدلا من نعت الهوى وكلاهما
واحد .

(٣) ورد البيت الأول يكي لشجوه بدلا من لشأنه .

فلما وقف الرشيد على هذا الشعر قال : حنت عُليَّة إلى الوطن ، وأمرها بالرجوع
إلى بغداد .

ومغترب بالمرج ييكي لسانه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تشقّ يستشفى برائحة الركب
فلما سمع الصوت رق عليها ، وعلم أنها اشتاقت إلى بغداد فأمر
بردها .

وقال إسحاق الموصلي : كانت عُلَيَّة إذا طهرت لزمت المحراب
وقرأت القرآن !! .

وإذا لم تُصَلِّ غنت ، وكانت تكتب الأشعار خادمين : يقال
لأحدهما : « طل » ، وتكنى عنه « بطل » ، والآخر : « رشا »
وتكنى عنه « بزيب » على أنهما جارتان ، فحجب طل عندما
أحس الرشيد بما بينهما فقالت :

أيا سروة البستانِ طال تشوّقي^(١) فهل لي إلى (ظَلِّ) إليك سبيل؟
متى يلتقى من ليس يُرجى خروجه^(٢) وليس لمن تهوى إليه دخول؟!

وكان الرشيد قد حلف عليها ألا تكلم « طلاً » ولا تذكر اسمه
فدخل عليها غفلة وهي تقرأ في المصحف : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبَلْ
فَطَلْ ﴾^(٣) فما نهى عنه أمير المؤمنين ؛ فضحك ، وقبل رأسها
وقال : ولا كل هذا !! ... وقد وهبت لك « طلاً » .

(١) جاء في بعض النسخ طال « تشمسي » بلاد من « تشوق » .

(٢) في رواية صاحب « كتاب المرأة العربية » .

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه « بدلا من يُرجى » وتمتة البيت :

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلةً وخليلاً !!

(٣) البقرة : ٢٦٥

ومن قوفا في « رشا » :

القلب مشتاق إلى « ريب » يارب ما هذا من العيب !!
قد تيمت قلبي فلم أستطيع إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري ذكر الذي أحبيته كالخبا في الجيب
لأن قوفا في الشطر الأول « ريب » تصحيف « رشا »^(١).

(١) كان في جين غليّة سعة غير مستحسنة فافتrect له « العصابة » وهي شقة
من الحرير محلاة بصنوف الجواهر فسترت عيها وزادتها جمالا .

[٢٩] قسمونة بنت إسماعيل بن بغدالة اليهودى

قال فى « المغرب » من أهل المائة السادسة .

كان أبوها قد اعتنى بتأديبها ، وكان أبوها ربما صنع القسم من
الموشحة^(١) فأتتها بقسيم آخر .

وقال لها أبوها يوماً أجيزى^(٢) :

لى صاحبة ذات بهجة قد قابلت نفعاً بضر واستحلت جرمها

ففكرت مدة غير كثيرة وقالت :

(١) الموشح فن ابتكره الأندلسيون ، وحاولوا به أن يجددوا فى نظام الوزن
والقافية فى الشعر العربى ، فلم يتقيدوا فيه بوزن ولا بقافية واحدة .

وسبب اختراع الموشحات : - ما أشار ابن خلدون فى مقدمته - « وهو ما تولد
فى النفوس من رقة وميل إلى الدعابة فى الكلام ، وفى نوع التعابير ، وشعور الناس
من أذباء وشعراء بضرورة الخروج من الأوزان القديمة المعروفة لضيق تلك الأوزان عن
احتمال عبث الشعراء بالشعر على حسب أهوائهم » .

ومن نماذج الموشحات التى أصبحت على كل لسان :

موشحة لسان الدين بن الخطيب يتحدث فيها عن أيام جميلة سعيدة له فى
« غرناطة » :

جادك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلسى
لم يكن وصلك إلا حلماً فى الكرى أو خلسة المختلس
(٢) المقصود بالإجازة : أن تم ما بدأ وتبنى عليه .

كالشمس منها البدرُ تلبس نوره أبداً ويكسِف بعد ذلك جرمها

فقام كالخبتل ، وضمها إليه ، وجعل يقبل رأسها ويقول :

أنت والعشر كلمات أشعر مني !! .

ونظرت في المرأة ، فنظرت جمالها ، وقد بلغت أوان التزويج ، ولم

تتزوج فقالت :

أرى روضةً قد حانَ منها قطافُها ولستُ أرى جانٍ يَمُدُّ لها يداً^(١)

فوا أسفى يمضى الشبابُ مُضيَّعاً ويبقى الذى (ما إن أسميه) مُفرداً

فسمعها أبوها فنظر في تزويجها !! .

وقالت في ظبيةٍ عندها :

ياظبية ترعى بروضى دائماً إني حكيك في التوحش والْحُور^(٢)

أمسى كلاماً مفرداً عن صاحب فعتابنا أبداً على حُكمِ القدر !

(١) في بعض النسخ : أيا روضة . وجاء في بعض النسخ وليس يُرى جانٍ .

(٢) إن بينها وبين ظبيتها لشبهاً كبيراً ... فكلتاها تشعر بالوحشة فلا أنيس يؤنسها ، ولا رفيق يسعدها . وهى أيضاً مثلها حوراء ... والخور شدة بياض العين مع شدة سوادها وجمال في العينين .

ولا عتاب لها إلا على حكم القدر !!

[٣٠] لبابة بنت علي المهدى

لبابة بنت علي المهدي : قال ابن النجار : كانت جليلة فاضلة
تزوجها الأمين بن الرشيد فقتل قبل أن يدخل بها ، فقالت ترثيه :
أبكىك لا للنَّعيم والأُنس بَلْ لِلْمَعَالى والرُّوحِ والفَرَسِ
أبكى علي فارسٍ فُجِعْتُ به أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ^(١)

(١) جاء في أعلام النساء : لبابة بنت علي بن المهدي . تاريخ الطبرى .
ومروج الذهب للمسعودى . وفي الكامل للمبرد : لبابة بنت موسى الهادى . وفي
العقد الفريد : لبابة بنت ربيعة بن علي وتمة الأبيات :

يا فارسا بالعراء مُطْرَحًا خاتنه قواده مع الحرس !!
من لليتامى إذا هم سغبوا وكل عان وكل محتبس ؟
أَمَّنْ لَيْرَ أَمَّنْ لفائدة أَمَّنْ لذكر الإله والغلس ؟

الكامل للمبرد ، أنيس الجلساء في ديوان الخنساء والعقد الفريد لابن عبدربه
- تاريخ الطبرى . مروج الذهب للمسعودى .

مراد شاعرة على بن هشام

مراد شاعرة على بن هشام^(١) .

لما قتل المأمون قالت ترثيه :

هل مُسْعِدٌ لبكاي بعبرة أو دماء^(٢)
وذاك مني قليل لسادق النجباء

ذكر ذلك الأغاني^(٣) .

(١) أحد قواد المأمون . بعث به لمحاربة « بابك » ويقول ابن قتيبة في معارفه :
وفي سنة سبع عشرة ومائتين قدم على المأمون « عجيف » بـ « على بن هشام » فقتله
وأخاه .

(٢) إنها تنشد من يساعدها على البكاء بعبرة أو دعاء !! .

وترى أن هذا قليل بالنسبة لمن كان في قمة السيادة .

(٣) وقد ورد البيت الثاني في الأغاني هكذا :

وذا لفقد خليل لسادة نجباء

[٣٢] مريم بنت أبي يعقوب القبضولى الشلبى

مريم بنت أبى يعقوب القبضولى الشلبى (١) .

ذكرها ابن دحية فى كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب وقال :
أديبة شاعرة جزلة مشهورة ، تعلم النساء الأدب ، وتخشيم لدينها
وفضلها . وعمرت عمرا طويلا ، سكنت « أشيلية » وشهرت بها
بعد الأربعمائة .

ذكرها الحميدى وقال :

أنشدنى لها أصبغ بن سيد الإشبلى .

وأخبر أن المهتدى (٢) بعث إليها بدنانير وكتب إليها :

مالى يشكر الذى أوليت من قبل لو أننى حزت نطق الإنس والخيـل (٣)

(١) من أستاذات هذا العصر فى الشعر ، وكانت تغدو على بيوت أشيلية فتعلم
نساءها الشعر والأدب ولها بينهن منزلة محمودة لسمو أدبها ، وفرط حشمتها !! .
وكان عظماء البلد يجلونها ويدنونها لعراقة أثرها ، وبالة خلقها ، وحسن بديتها .
وكان نساء « غرناطة » أعرف بالشعر ومعانيه وصوغه وصقله من غيرهن ، وقد ذكر
صاحب نفع الطيب أنهن كن يدعين العربيات لسيرهن على سنن العرب فى صفاء
الشعر ، وفصاحة المعانى فبدلا من أن يقال : هذه غرناطية كان يقال : هذه
عربية !! .

(٢) وجاء فى أعلام النساء لما بعث « المهدي » إليها بدنانير : وفى النسخة
الحققة : أن المهتد .

(٣) الخيل بالتحريك : الجن . وفى مخطوطتنا : والخيـل .. ولعلها تقصد لو أنه

يا فذة الطرف في هذا الزمان ويا
أشبهت مريم العذراء في ورع

فكتبت إليه :

من ذا يجاريك^(١) في قول وفي عمل
مالى بشكر الذى نظمت في عنقى
حليتى بحلى أصبحت زاهية
لله أخلاقك العرّ التى سقيت
أشبهت في الشعر^(٢) من غارت بدائعه
من كان والده العصب^(٣) المهتد^(٤)
وقد بدرت إلى فضل ولم تُسل
من اللآلى ، وما أوليت من قبل
بها على كل أنثى من حلى عطل
ماء الفرات فرقت رقة الغزل
وأنجذت وغدث في أحسن المثل
يلد من النسل غير البيض والأسل

= حاز لغة الإنسان والحيوان ومنح القدرة على التعبير بكل لسان .

وقد جاء الشطر الثانى فى أعلام النساء : لو أننى حزت نطق اللسان فى الخلل .

(١) وفى مخطوطتنا : « من ذا يحاذيك ... » وفى أعلام النساء : « يجاريك »

نقلا عن نفح الطيب .

(٢) وجاء هذا البيت فى أعلام النساء نقلا عن نفح الطيب وجذوة المقتبس

للحميدى ، والصلة لابن بشكوال :

« أشبهت مروان من غارت بدائعه » و « غارت وأنجذت » أى سارت فى كل

مكان وتحدث بها كل لسان ، وأصبحت مثلاً سائراً يردده الرائع والغادى . غارت

مرت بمكان منخفض ، وأنجذت مرت بمكان مرتفع .

(٣) العصب : السيف القاطع . والمهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

والبيض : جمع أبيض : السيف اللامع . والأسل : الرماح ، والمقصود : أن الولد سر

أبيه .

وكما نقول : هذا الشبل من ذاك الأسد ، ومن شابه أبه فما ظلم . وكما نقول فى

أمثالنا العامية « ابن الوز عوام » .

وذكرها صاحب المغرب ، وقال : من أهل المائة الخامسة .

ذكرها الحميدى فى الجدوة ، والحجارى : فى المسهب ، ومن

شعرها وقد كبرت :

وما يُرْتَجَى من بنت سبعين حَجَّةً وسبع كنسج العنكبوت المهْلَهْل ؟

تدب ديب الطفل تسعى إلى العصى وتمشى بها مشى الأسد المكبل !!

[٣٣] مُهْجَة بِنْت التِّيَّانِي القرطبية

مُهْجَة بِنْت التِّيَّانِي القرطبية .

قال في المغرب : من أهل المائة الخامسة . كان أبوها يبيع التين ،
وكانت من أجمل نساء زمانها .

وعلقت بها ولادة ، ومن شعرها في ولادة :

وَلَادَةٌ قَدْ صِرَتْ وَلَادَةٌ من غير بعل فُضِحَ الكاتم
حكّت لنا مريمَ لكنما نخلة هذى قائم^(١)
فلو سمع ابن الروميّ هذا لأقر لها بالتقدم .

ومن شعرها :

لئن جلت^(٢) عن ثغرها كلّ حائم فما زال تحمى عن مطالعها الثُّغَرُ
فذلك تحميه القواضبُ والقنا وهذا حماه من لواحظها السحر^(٣)

(١) في أعلام النساء نقلا عن نفح الطيب للمقرئ جاء الشطر الثاني :
نخلة هذى قائم بدلا من قائم .

(٢) وفي نفح الطيب : لئن « حَلَّات » : أى منعت وطردت .

(٣) كثيرون أولئك الذين يحومون حول ثغرها ، ولكنها لا تمكنهم ، وما تزال
« الثغور » على الحدود هي حامية البلاد بالسيوف القواضب البتارة والقنا والرماح
أما هي فيحميها سحر عينيها إنها تصرع الحيين بلحظها الفتاك .

وأهدى لها بعض من كان يهيم بها خوفا فكتبت إليه :

يَا مُتَحِفًا بِالْخَوْخِ أَحِبَّاهُ أَهْلًا بِهِ مِنْ مُتَلِجٍ فِي الصَّدُورِ
حَكِي تُدَيِّ الْعِيدِ تَفْلِيكُهُ^(١) لَكِنَّهُ أَخْزَى (.....)

نَحِيَّةُ الْقَحْطَانِيَّةِ [٣٤]

نَحِيَّةُ الْقَحْطَانِيَّةِ : قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَتْ شَاعِرَةً حَسَنَةَ الشَّعْرِ
فَصِيحَةً .

وَمِنْ شَعْرِهَا :

إِذَا أَصْبَحَ الْمَرْءُ فِي عَيْشَةٍ مِنْ الْمَالِ وَالْأَمْنِ فِي سِرِّهِ
أَتَى عَرَضٌ جَدًّا فِي مَوْتِهِ فَصَاحَ الْفَنَاءُ بِهِ : سِرٌّ بِهِ^(٢)

(١) تُدَيِّ : جَمَعَ تُدَى . وَالْعِيدُ الْحَسَنَاتُ الْوَاحِدَةُ : غَادَةٌ إِنَّهُ يَحْكِي فِي
اسْتِدَارَتِهِ تُدَى الْعِيدِ .

وَفِي الطَّيْبِ : يَحْكِي تُدَى بَدَلًا مِنْ حَكِي . وَقَدْ أَمْسَكْنَا عَنْ ذِكْرِ بَقِيَّةِ الْبَيْتِ
مَكَانَ النِّقْطِ .

(٢) مَا بَيْنَ طَرَفَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا يَغْيِرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ !! فَيَمِينَا يَكُونُ
الْإِنْسَانُ أَمَانًا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ يَأْتِي أَجْلُهُ لِيَقُولَ لِكُلِّ مَنْ أَهْلُهُ : سِرٌّ بِهِ إِلَى الْقَبْرِ بَعْدَ
أَنْ يَكُونَ الْمَرَضُ قَدْ جَدَّ فِي مَوْتِهِ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ أَمَانًا فِي سِرِّهِ ، فَسَبَّحَانَ
اللَّهِ !! هَلْ مِنْ مَتَعَطٍ !! .

وَمَا أَجْمَلَ ذَلِكَ التَّجَانُسَ اللَّفْظِي بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ : سِرٌّ بِهِ أَيْ جَمَاعَتُهُ وَأَهْلُهُ ، وَسِرٌّ
بِهِ : أَيْ إِلَى الْقَبْرِ فَالْأَوَّلَى كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أَضْيِفْتَ لَضَمِيرِ الْوَاحِدِ الْغَائِبِ ، وَالثَّانِيَّةُ
جَمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ مَكُونَةٌ مِنْ فَعَلَ أَمْرٌ هُوَ : سِرٌّ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌّ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ
مَتَعَلِّقٌ بِهِ .

[٣٥] نُضَار بنت الأمير أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسي

نضار بنت الأمير^(١) أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسي . كانت كاتبة قارئة ، تنظم الشعر ، وخرجت لنفسها جزءاً حديثاً^(٢) .

وكان والدها يشي عليها كثيراً ويقول :

ليت أخاها « حيان » كان مثلها !! .

ماتت سنة ثلاثين وسبعمائة ، ووجد عليها والدها وجداً عظيماً .

وقال الصلاح الصفدي يرثيها :

بكينا بالَّلجَيْنِ على نُضَارِ^(٣) فسيَّلَ الدمعُ في الحدين جارى
فيا لله جارية تولَّتْ شبيكها بأدمعنا الجوارى

(١) وتكنى « أم العز » .

(٢) حضرت على الديماطى . وحدثت بشيء من مروياتها وأجازها من المغرب « جعفر بن الزبير » وسمعت من شيوخ مصر وجمعت جزءاً لنفسها وقف عليه ابن حجر وقال : كثير الفوائد .

(٣) اللجين الفضة : والنضار الذهب ، وبين اللجين والنضار مطابقة جميلة . وتورية لطيفة فالمقصود الشاعرة « نضار » وبين جارية والجوارى جناس ، فالجارية الشابة الفتية ، والجوارى : السوائل (الدرر الكامنة لابن حجر - نفح الطيب للمقرئ - المشتبه للدهبي - تاج العروس للزبيدي .

[٣٦] زهون بنت القلاعى الغناطية

زهون بنت القلاعى الغناطية - قال فى المغرب : من أهل المائة الخامسة ذكرها الحجارى فى المسهب ، ووصفها : بخفة الروح ، وانطباع النادرة ، والحلاوة ، وحفظ الشعر ، والمعرفة بتصريف الأمثال مع جمال فائق ، وحسن رائق .

وكان الوزير أبوبكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ، ومراسلتها ، فكتب إليها مرة هذين البيتين :

يا من له ألف خلٍّ من عاشقٍ وصديقٍ
أراك خلّيتَ لنا سِـ منزلاً فى الطريق^(١)

فأجابته :

حللت أبابكر محلاً منعته سواك وهل غير الحبيب له صدرى ؟
وإن كان لى كم من حبيب فإنما يقدّم أهل الحق فضل أبى بكر^(٢)

(١) يقصد أنها تركت لمحبيها أن يمدوا جسور الحبة بينهم وبينها وفتحت قلبها للجميع وكأنما أعدت للجميع منزلاً على الطريق وتملكه الغيرة ، فلقد كان كل ما يتمناه أن تكون له وحده !! .

(٢) فى هذا البيت الأخير تورية جميلة ، فالناس حقا يقدمون أبابكر الصديق على غيره لما له من سابقة فى الإسلام وهو رفيق الهجرة والغار ، ولكنها تعنى « أبابكر بن سعيد » والتورية فن من فنون البديع التى أولع بها أهل المشرق ، وقلدهم فيها المغاربة .

ولما قال فيها الأعمى المخزومي :

على وَجْهِ نَزْهُونِ مِنَ الْحُسْنِ مِسْحَةً وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارُ أَوْ كَانَ بَادِيًا^(١)
قَوَاصِدَ نَزْهَوْنَ تَوَارِكُ غَيْرَهَا وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَاقِيَا
قَالَتْ^(٢) :

إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا مِنْ نَقْضِ عَهْدِ كَرِيمٍ
فَصَارَ ذِكْرِي ذَمِيمًا يُعْزَى إِلَيَّ كُلُّ لَوْمٍ
وَصُرْتُ أَقْبَحَ شَيْءٍ فِي صُورَةِ الْمَخْزُومِ

وقال لها بعض الثقلاء : على من أكل معك خمسمائة سوط
فقالت :

وَذِي شَقْوَةٍ لَمَّا رَأَى رَأَى لَهُ تَمَنِّيهِ أَنْ يَصِلَ مَعِيَ جَاحِمُ الضَّرْبِ
فَقُلْتُ : كُلُّهَا هَنِيئًا وَإِنَّمَا خَلَقْتُ إِلَى لَمْسِ الْمَطَارِفِ وَالشَّرْبِ

(١) جاء الشطر الثاني في أعلام النساء :

وإن كان قد أُمسى من الضوء عاريا

(٢) وفي الإحاطة سبعة أبيات غير هذه جوابا عن بيتيه أولها :

قل للوضع مقالا يتلى إلى حين يحشر
حيث البداوة أُمست في مشيها تتبختر

والقصة في أعلام النساء فليرجع إليها من يشاء !!

ونظرت^(١) إلى رجل عليه غضارة صفراء وهو أشقر أزرق كبير
البطن ، فقالت يا أستاذ ؛ أصبحت اليوم مثل بقرة بنى إسرائيل ،
ولكن لا تسر الناظرين !! .

ودخل الكندي الشاعر على المخزومي وهي تقرأ عليه ، فقالت :
أَجِرْ يا أستاذ^(٢) :

لو كنت تبصر من تكلمه

فأنعم وأطال الفكر ، فما وجد شيئاً !! .

فقالت :

لغدوت أخرس من خلاخله
البدر يطلع في أرزته والغصن يمرح في غلائله

(١) هو ابن قزمان الشاعر وقد جاء ليناظرها ... فلما شبهته ببقرة بنى إسرائيل
ضحك الحضور ، وثار ابن قزمان ، واندفع يسب وتدافع القوم عليه حتى طرحوه
في بركة أمام البستان الذي احتفل المجد به .
(٢) روى صاحب « المرأة العربية » أن الكندي هو الذي قال يخاطب
المخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه !

وأفحم ! . فلم يستطع أن يتمم البيت الذي بدأه فقالت :

نزھون : لغدوت أخرس من خلاخله

وابن مخزوم كان « أعمى » وهذه الرواية هي الأجدر بالاعتبار .

[٣٧] ولادة بنت المستكفي

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الناصر بن عبدالرحمن بن محمد المرواني .

كانت واحدة زمانها ، المشار إليها في أوانها ، حسنة المحاضرة ، مشكورة المذاكرة .

كتبت بالذهب على طرازها الأيمن :

أنا - والله - أصلح للمعالي وأمشى مشيتي وأتته تيهياً
وكتبت على الطراز الأيسر :

أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطى قبله من يشتهها (١)

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف ، وفيها خلع ابن زيدون (٢) عذاره ، وله فيها القصائد والمقطعات (٣) .

(١) كان ابن زيدون يحوطها بكل صون ، ويرعاها بكل حفاظ ومن ذلك قوله :

أصونك من لحظات الظنون وأغليك من خطرات الفكر
وأحذر من لحظات الرقيب وقد يستدام الهوى بالحذر

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزومي عاش صدر حياته في أواخر العهد الأموي بالأندلس ، وعاش بقية عمره في عصر الطوائف ؛ فلما أحاطت الفتن بقرطبة في أخريات العهد الأموي ، كان من الزعماء الثائرين على الفساد ومن المساعدين في تقويض السلطة الأموية ، وإقامة الحكم الجديد =

وكانت له جارية سوداء بديعة القوام ، ظهر لولادة من ابن زيدون
ميل إليها فكتبت إليه :

لو كنت تُنصِفُ في الهوى ما بيننا لم تهَوَ جاريتى ولم تتخير
وتركت غُصْنًا مُثْمِرًا بجماله وجنحت للغصن الذى لم يُثمر
ولقد عملت بأننى بدرُ السما لكن ولعت - لشقوتى - بالمشتري

وكانت ولادة تلقب ابن زيدون بالمسدس وفيه تقول (٣) :

ولُقبَت المسدسَ وهو نعتٌ تفارقك الحياة ولا يفارق
فلوطى ، ومأبون ، وزانٍ ودثوث ، وقواد ، وسارق
وقالت فيه أيضاً (٤) :

= الذى كان على رأسه أبو الحزم بن جهور ، هذا الحكم الذى يعد قيامه في قرطبة
الإعلام الرسمي لقيام عصر ملوك الطوائف . دراسات أدبية للدكتور أحمد هيكل .
والعذار الحياء .

(٢) أقل الشعر بيتان ... والبيتان مقطوعة ... وكذا الثلاثة إلى العشرة ... فإن
زادت فهي قصيدة ... أما الملحمة فقد تصل أبياتها إلى الآلاف .

(٣) لم تكن ولادة من بائعات الهوى ولا من بنات الليل كما حاولوا أن
يصورها لكنها في إطار وضعها الاجتماعى وهذا الملتقى بكل ما يدور فيه من
منافسات حارة وعواطف محتدمة وخصومات ومنافسات كل هذا ربما جرَّ ولادة إلى
مجاراة ضيوفها والخوض مع الخائضين فتورطت في الحديث الصريح عن عواطفها
- على غير عادة الشواعر العربيات - وبخاصة في المشرق - كما تورطت في بعض
الشعر الذى يدخل في الأدب المكشوف وكان أغلبه كما يقول الدكتور هيكل يأتى في
مقام الهجاء الذى وجدت نفسها مسوقة إليه . وفى كثير من الأحيان لا يعدو أن
يكون لعبة أدبية .

(٤) كان له غلام اسمه على فقالت ولادة مداعبة : هذين البيتين .

إن ابن زيدون له نقمة تعشق (.....) السراويل
لو أبصرت (.....) على نخلة صارت من الطير الأبايل^(١)
وقالت تهجو الأصبحي :

يا أصبحيّ اهناً فكم نعمة جاءتك من ذى العرش ربّ المنن
قد نلت (...) ابنك ما لم ينل (....) بوران أبوها الحسن
وقال في المغرب :

مزت بالوزير أبي عامر بن عبدوس^(٢) وأمام داره برّكة من كثرة
الأمطار فقالت له^(٣) :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلكما بخر

(١) وذكر البيتين صاحب أعلام النساء : وجاء الشطر الأول :

إن ابن زيدون على فضله .

(٢) كان مزاحماً لابن زيدون وراح يكيد له عند ولادة ، فاضطر ابن زيدون
إلى كتابة رسالة هزلية ساخرة على لسان ولادة ووجهها إلى ابن عبدوس مما أثاره
وجعله ينتقم لنفسه ، فأثار عليه ولادة ، واشترك في تأليب ابن جهور عليه حتى
انتهى به ذلك إلى السجن وخلا الجو لابن عبدوس .

(٣) وقد نشر أبو عامر كميّه ، ونظر في عطفه ، وحشر أعوانه إليه فتركه
لايجد حرفاً ، ولا يرد طرفاً (الصلة لابن بشكوال - نفح الطيب للمقرئ - تاج
العروس للزبيدي) =

قال : وكانت « ولادة » في بنى أمية بالمغرب ك « عُليّة » في بنى أمية بالمشرق . إلا أن هذه تزيد بمزية الحسن الفائق !! .

وذكرها ابن بشكوال في الصلة فقال :

كانت أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، وكانت تخالط الشعراء ، وتساجل الأدباء ، وتعرف البرعاء ، وعمرت طويلا ، ولم تتزوج قط .

ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين ، وقيل سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

وكانت قد كتبت في طراز جعلته في إحدى عاتقها :

أنا والله أصلح للمعالى وأمشى مشيتى وأتبه تيهاً
وكتبت في الطراز الآخر :

أمكن عاشقى من صحن خدى وأمنح قبلى من يشتهىها

= والبيت قاله أبو نواس في خاتمة قصيدة مدح بها الخصب عامل مصر (كامل) :

أنت الخصب وهذه مصر	فندفقا فكلانا بحر
لا تعقدا بى عن مدى أملى	شيئا فما لكما به غدر
ويحق لى إذ صرت بينكما	ألا يحل بساحتى فقر

وهي التي أولع بحبها أبو الوليد بن زيدون فكتبت إليه بعد طول
تمنع^(١) :

ترقب إذا جنَّ الظلامُ زيارقي فإني رأيت الليل أكرمَ للسِّرِّ
وبى منك مالو كان بالشمس لم تلُحْ وبالبدْر لم يَطْلُعْ ، وبالنجم لم يَسِرْ^(٢)

ووفت له بما وعدت ، ولما أرادت الانصراف ودعها بهذه
الآيات^(٣) :

(١) أبرز شخصية في حياة ابن زيدون الوزير العاشق - هي الشاعرة ولادة -
كان أبوها أحد الخلفاء الضعاف الذين توالوا على حكم الأندلس خلال الفترة التي
شهدت انهيار العهد الأموي . ومهما يكن فقد أنجب أنثى رائعة الجمال قوية
الشخصية ، واسعة الثقافة عارفة بالأدب مقتدرة على قول الشعر . أضافت إلى
تحرر عصرها ألوانا من التحرر فجعلت من قصرها ملتقى أدبيا يتنافس المتنافسون فيه
على حبها ومحاولة كسب قلبها ... إنها الفاتنة صاحبة (الصالون) .

(٢) لقد أعجبت به ولادة كما أعجب بها ، وتحول الإعجاب بسرعة إلى حب ،
وأخذ هذا الحب شكل الهيام الحار فراحت تطلب اللقيا ، وتهيم لها
الوقت والجو .

وظلت العلاقة بينهما حتى تجاوزا الثمانين . وقد مات هو سنة ٤٧٢ هـ ثم ماتت
هي سنة ٤٨٤ هـ وقد قاربت المائة وتبددت ثروتها حتى كان يساعدها بعض
الأصدقاء .

(٣) والذي يغلب على الظن أن ولادة كانت بعيدة عن التبذل . مصونة عن
الإسفاف ، وحسبا من ذاك اللقاء ظفرها بالإعجاب والحب والتقدير ، وتنافس
الجميع في إرضائها والتغنى بها ، وقد أكد ذلك المؤرخ الثقة ابن بسّام حيث قال :
كانت « يعيشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على
حلاوة عشرتها » إلى سهولة حجابها ، وكثرة منتابها ، تخط ذلك بعلو نصاب ،
وكرم أنساب وخطابة أثواب ، وقد تحدثت هي عن نفسها بما يؤكد هذا فقالت :

إني وإن نظرت الأنام لبهجتني كظباء مكة صيدهنَّ حرام
يُحْسِنُ نَ لَين الكلام فواحشاً ويَصُدُّهُنَّ عن الخنا الإسلام

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًّا وَدَّعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
يَا أَحَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً
إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلَى .. فَلَكُمْ
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ (١) :

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ
وَقَدْ كُنْتَ أَوْقَاتِ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي حَالِ قِطْعَةٍ
تَمُرُّ اللَّيَالَى لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزَلاً
سَبِيلٌ ؛ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ
أَيُّتُ عَلَى جَهْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُحْرِقٍ
لَقَدْ عَجَّلَ الْمَقْدَارَ مَا كُنْتُ أَتَّقِي
وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ الشَّوْقِ مُعْتَقِي
بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَبْلِ مُعْدِقِ

(١) كانت نيران الوجد تلهب الحبيين حتى تحتم بعض الظروف ابتعاد أحدهما عن الآخر مما جعل ولادة تكتب إليه هذه الأبيات ، ويروى البيت الأخير « الودق » بلاد من « الوبل » .

[٣٨] الشاعرة الغسانية البجانية

كذا ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة الرابعة .

ومن شعرها قولها من أبيات :

عَهِدْتُهُمُ وَالْعَيْشَ فِي ظِلِّ وَصْلِهِمُ أَنْيَقُ ، وَرَوْضُ الْوَصْلِ أَخْضَرُ فِينَا
لِيَالِي سَعْدٍ لَا يُخَافُ عَلَى الْهَوَى عِتَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَى الْوَصْلِ هَجْرَانُ

(١) ذكر مؤلف المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ج ٣ ص ١٣٣ ، مطبعة المعارف أنها : الشاعرة الغسانية البجانية ، وهي من شواعر المائة الرابعة وعرض البيتين المذكور ، وفي مخطوطتنا تصحيف للاسم :

« العشائية البجانية » وصحح الاسم مؤلف أعلام النساء ج ١ ص ١٠ .
وهي من أهل بجانة : كورة عظيمة بالأندلس وتشتهر بإقليم « المرية » . نفح
الطيب للمقرى - جذوة المقتبس للحميدى - الصلة لابن بشكوال .

[٣٩] عمة السُّلامى الشاعرة

وهى ابنة محمد بن محمد بن يحيى

كذا ذكره ابن النجار ، ثم روى بسنده عن الحسن بن على
الجوهري قال :

أنشدنا السُّلامى لعمته قال : وكنت أَلعبُ في أيامِ الحداثة مع
بعض جوارنا ، فعضت خدى فازرق موضع العضة ، فقالت عمتى
في ذلك :

ماذا صنعت^(١) بنا يا عاشق عبتْ في صحن خدَّ يبيع الشعر وهاج
زرعتْ إذا عَصِيته غيرَ مشفقةٍ روض البنفسج في روض من الزَّاج^(٢)

(١) وردت الأبيات هكذا :

ماذا زرعت بنا يا عاشق عبتْ
في صحن خد مليح الشعر وهاج
زرعت إذا عصيته غير مشفقة
روض البنفسج في أرض من العاج

(٢) ولعله (مليح الشعر) يتوهج جمالا . أصبح من يبيع الشعر فليس له
من معنى إلا أن جمالها يجعل أهل الشعر في حل مما يصفونها به فهم معذورون !! .
(٣) الزاج : ملح يستعمل في الصباغة والكلمة فارسية . والبنفسج نبات
زهرة سمنجوتى اللون طيب الرائحة (المنجد) .

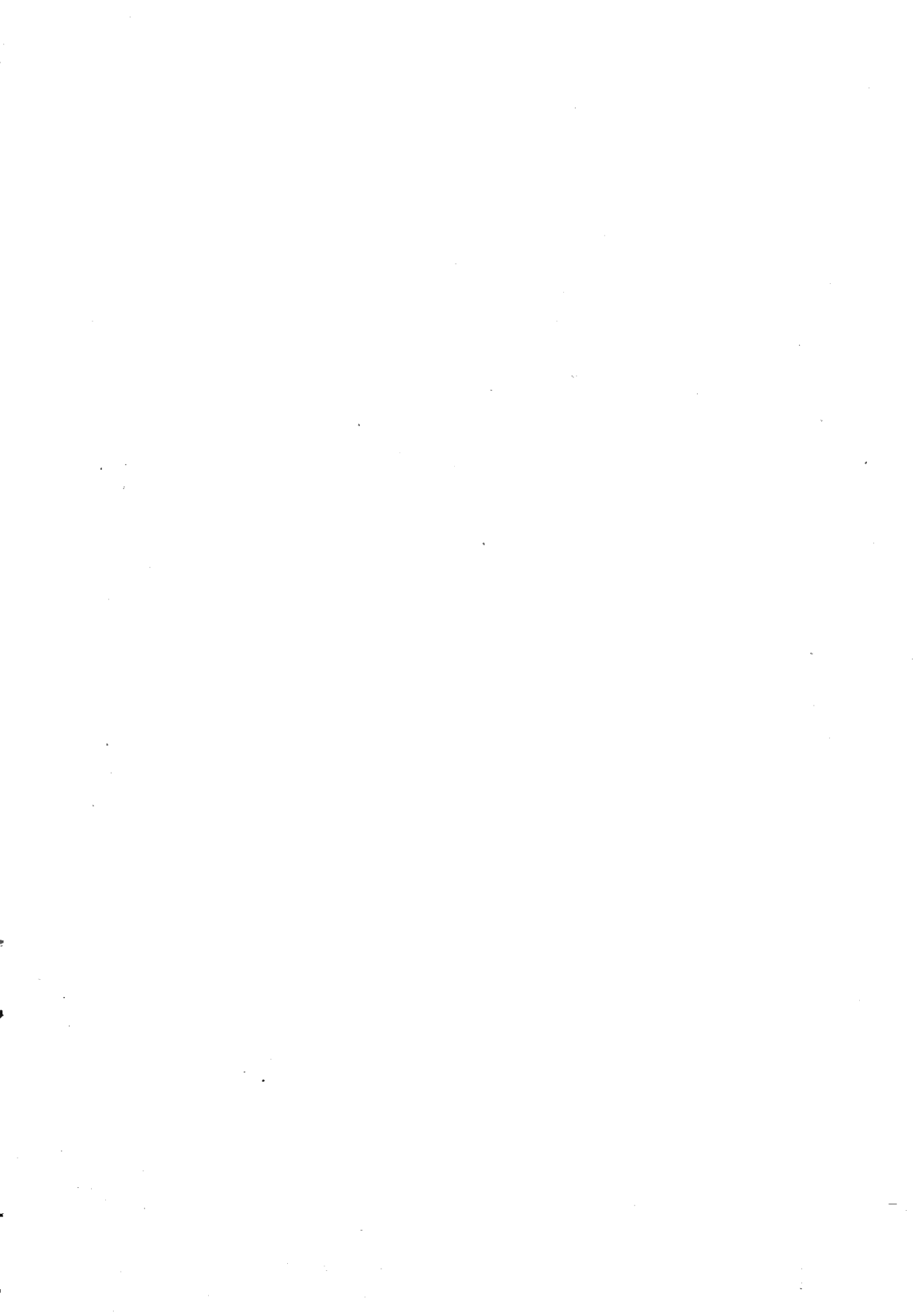
[٤٠] المخزومية ابنة خال السلامي

المخزومية ابنة خال السلامي الشاعر - كذا في تاريخ ابن النجار .
ثم روى عن أبي علي التنوخي قال :
أخبرني محمد بن عبيد السلامي أنه كانت له ابنة خال بغدادية
مخزومية تقول الشعر .

وقال : أنشدتني لنفسها من قصيدة لها إلى سيف^(١) الدولة ،
وأنها توفيت سنة سبع وستين وثلثمائة :

لولا حِذارى من ألامٍ على عتابٍ يومٍ منه وأعتابه
لسرت والليل هودجى وذباب السيف^(٢) في نحره إلى بابه

(١) سيف الدولة الحمداني ، وكانت حياة الدولة الحمدانية بالشام سلسلة من
النضال واتخذت حلب عاصمة لها ، ولعل من أوضح حلقاته حروب سيف الدولة
الحمداني ضد الروم تلك التي أشاد المتنبى بها وسميت « السيفيات » .
(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .



حكايات ونوادر

١ - امرأة وزوجها .

وقابلت الكمال الأوفر حكى لى شرف الدين محمد عبدالمحسن
الأرمينى قال :

حكى لى بعض عدول البهنسا أن امرأة حضرت مع زوجها
للطلاق فأرأينا الزوج لا يريد ذلك ، فكلمناها فلم تقبل .
وأنشدت :

لما غدا الأليد ^(١)عهدي ناقضا وأراد ثوب الوصل أن يتمزقا
فارقته وخلعت من يده يدي وتلوت لى وله ^(٢)وإن يتفرقا

٢ - المعتمد والرميكية .

وقال صاحب المغرب :

قال الحجارى فى المسهب :

ركب المعتمد بن عباد فى النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد
زردت ^(٣)الريح النهر .

(١) فى نسخة شهيد على « لأكيد » .

(٢) اقتباس رائع جميل من الآية رقم : ١٣٠ من سورة النساء : « وإن
يتفرقا يغن الله كلاً من سعتة » .

(٣) الزرد : الدرع المزرودة يتداخل بعضها فى بعض ، وزردت الريح النهر
جعلته شبيها بالدرع المزرودة .

فقال ابن عباد لابن عمار : أجز :

صنع الريح من الماء زرد

فأطال ابن عمار الفكرة ، وأفحم ، ولم يأت بشيء !! .

فقالت امرأة من الغاسلات :

أى درع لقتال لو جمد

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ،
ونظر إليها فرأى صورة حسنة ، فأعجبته ؛ فسألها :

أذات زوج ؟ .

قالت لا .

فتزوجها ، وهى « الرميكية »^(١) .

(١) مما ترويه كتب الأدب والتاريخ ما يدل على اتجاه المعتمد « الفنان والحاكم المرهف . أن ذوقه الشاعرى جعله يختار زوجة له من أجل شطرة شعر !! وهى المشهورة بالرميكية ، تلك التى أثبتت مقدرتها وتفوقها على الشاعر ابن عمار الذى أجهد الفكرة ، ولم تسعفه القريحة !!

لقد تزوجها وكانت أما لأولاده : الرشيد ، والراضى ، والمأمون ، والمؤمن .
ولكن « عبد الجبار بن حمديس » يحدثنا عن مجالس الشعر وأسماى الأدب
فيقول : « صنع لنا الشاعر (عبد الجليل بن وهب المرسى) بأشيلية نزاهاة فى
الوادى شهدها جماعة من الشعراء والأدباء والمغنين ، فأقمنا بها من بكرة إلى
العشى ، وهبت ريح لطيفة النسيم صنعت فى الماء حبكا جميلا » ، فقلت عند ذلك
لجماعة : أجيروا :

٣ - الشافعي وجارية له .

في الطبقات الكبرى للسبكي من طريق الربيع بن سليمان قال :
سمعت الشافعي يقول :
اشتريت جارية مرة ، وكنت أحبها فقلت لها :

= حاكت الريح من الموج زرد
فأجاز هذا القسم كل إنسان بما سنح خاطره ، وكان في القوم الشاعر :
أبو تمام غالب بن رباح « الغالب على اسمه » الحجام . فلما سمع ما أتى به كل
واحد منهم قال :

لم يصنعوا شيئاً !! .
ثم التفت إليّ وقال :
كيف قلت أنت يا أبا محمد ؟
قلت :

حاكت الريح من الماء زرد
فقال مجيزاً :

أى درع لقتال لو جهد

فلم تحفظ لأحد منهم شيئاً .
ومن أهل أندلس من يثبت هذا البيت « لأبى القاسم بن عباد المعتمد » .
ولم نسمع به .
ومن هذا يتبين أن هذا البيت المنسوب للمعتمد في قصة الجارية على شاطئ
النهر ينفيه ابن حمديس .

أَوْ مَا شَدِيدَ أَنْ تُحِبَّ وَلَا يَحِبُّكَ مِنْ تَحِبُّهُ ؟!
فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَّةُ :

وَيَصِدُّ عَنْكَ بَوَّجْهُهُ وَتُلِحُّ أَنْتِ فَلَا تُغْبِهُ

٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِدْرِيسٍ وَزَوْجَتُهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ » وَ « ابْنِ عَسَاكِر » فِي
« تَارِيخِهِ » مِنْ طَرِيقِهِ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْروْتِيُّ قَاضِي
بَيْروْتٍ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ :

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ :
كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ وَكَنتُ أَحِبُّهَا فَكَنتُ إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُ :
أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تُحِبَّ وَلَا يَحِبُّكَ مِنْ تَحِبُّهُ ؟
فَتَقُولُ هِيَ :

وَيَصِدُّ عَنْكَ بَوَّجْهُهُ وَتُلِحُّ أَنْتِ فَلَا تُغْبِهُ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

فهرس نزهة الجلساء

الصفحة	الشواعر من النساء
٥	دراسة التحقيق
٢٣	مقدمة المؤلف
٢٥	١ - أم الكرام بنت المعتصم
٢٦	٢ - أم العلاء بنت يوسف
٢٨	٣ - أمة العزيز الشريفة الفاضلة
٢٩	٤ - أم السعد القرطبية
٣١	٥ - بدر التمام بنت الحسين
٣٢	٦ - بوران بنت الحسن بن سهل
٣٣	٧ - تقيّة أم على
٣٦	٨ - ثمامة بنت عبدالله
٣٧	٩ - ثواب بنت عبدالله
٣٩	١٠ - الحجناء بنت نصيب
٤٠	١١ - حفصة بنت الركوفى
٤٣	١٢ - حفصة بنت حمدون

٤٥	١٣ - حمدة بنت زياد
٤٨	١٤ - خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون
٥٠	١٥ - خديجة بنت أحمد بن كلثوم
٥٢	١٦ - سلمى البغدادية الشاعرة
٥٣	١٧ - شمسة الموصلية
٥٤	١٨ - شهدة بنت أبي نصر
٥٧	١٩ - صفية البغداية
٥٧	٢٠ - صفية بنت عبد الرحمن
٥٩	٢١ - طيف البغداية
٦٠	٢٢ - عائشة بنت الخليفة المعتصم
٦١	٢٣ - عائشة بنت أحمد بن محمد
٦٣	٢٤ - عائشة الاسكندرانية
٦٤	٢٥ - عابدة بنت محمد الجهنية
٦٥	٢٦ - عاتكة بنت محمد بن القاسم
٦٦	٢٧ - العباسة بنت الخليفة المهدي
٦٨	٢٨ - علية بنت الخليفة المهدي
٧٤	٢٩ - قسمونة بنت إسماعيل
٧٦	٣٠ - لبابة بنت علي المهدي
٧٧	٣١ - مراد شاعرة على بن هشام
٧٨	٣٢ - مريم بنت أبي يعقوب القيصوني الشبلي
٨١	٣٣ - مهجة بنت التّياني القرطية
٨٢	٣٤ - نجية القحطانية

- ٣٥ - نضار بنت الأمير ٨٣
٣٦ - نزهون بنت القلاعى الغرناطية ٨٤
٣٧ - ولادة بنت المستكفى ٨٧
٣٨ - الشاعرة الغسانية البجانية ٩٣
٣٩ - عمّة السلامى الشاعرة ٩٤
٤٠ - المخزومية ابنة خال السلامى ٩٥

حكايات ونوادير

- ٩٧ الحكاية الأولى : امرأة وزوجها
٩٧ الحكاية الثانية : المعتمد والرميكية
٩٩ الحكاية الثالثة : الشافعى وجارية له
١٠٠ الحكاية الرابعة : إبراهيم بن محمد إدريس وامراته

رقم الايداع ٨٦/٢٠٦